

نقد الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات

Criticism of positivism in the philosophy of library and information science

د. جعفر علي فضل*¹، د. فيصل محمد عبد الباري²

¹ جامعة نيالا – كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات - (السودان) - shash0000@yahoo.com

² جامعة النيلين- كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية قسم علم الاجتماع (السودان) - fmtoto89@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/05./01

تاريخ القبول: 2023/04/03

تاريخ الإرسال: 2023/03/29

ملخص: تبحث هذه الدراسة في نقد مذهب الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات لتعزيز أوجهه الإستمولوجية وترسيم حدود بحوثه النظرية والتطبيقية. وذلك لأن موضوع هذا العلم، بكونه أحد العلوم الاجتماعية الفائقة، يقتصر إلى جوانب التنظير العلمي التي تهتم بتوجيه مسار البحوث والتطبيق العملي لتحقيق الفهم والإدراك المعرفي للطبيعة المتداخلة لهذا المجال. كما تكمن الأهمية في أن المناهج التعليمية لهذا الميدان تركز في الأساس على المفاهيم البراغمية الصرفة مما يجعل من مهمة النقد المنهجي ذات أبعاد إغترابية تقضي إلى تشويه الممارسة. وقد اعتمد منهج التفكير النقدي ضمن أنساق فلسفة العلم التي يندر إدراجها في مناهج تدريس علم المكتبات والمعلومات بالجامعات. والهدف الجوهرى من أعمال هذا المنهج هو إستقصاء العلل الظاهرة والباطنة التي أفضت إلى ضعف قدرة مفكري هذا العلم على إنتاج القوانين والنظريات العلمية المهمة في تقييم وتقويم التطبيق الإمبريقي وإعداد البحوث الأكاديمية. وبذا تسهم الدراسة في الإضافة إلى المعرفة الإنسانية وتحقق التفرد والأصالة الموضوعية في أدبيات علم المكتبات والمعلومات المعاصر. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هي حدوث تقادم وتجدد لمفاهيم هذا المجال مما يستدعي ربط ذلك بالتنظير الفلسفي العميق في ظل تنامي الحراك نحو التحول من مفهوم المكتبات إلى مفهوم المعلومات في مسمى علم المكتبات والمعلومات في الجامعات الغربية. وتوصي الدراسة بضرورة تحديث مناهج تدريس هذا الحقل العلمي لنقد النظريات ومختلف مذاهب الفلسفة الأخرى من أجل تنمية مهارات التفكير النقدي وتطوير القوانين والنظريات العلمية المواكبة للتقدم المتسارع في بيئات التكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: التفكير النقدي؛ علم المكتبات-مناهج بحث؛ علم المعلومات-تعليم؛ المعرفة- علم إجتماع؛ العلم-فلسفة.

Abstract : This study is to investigate and critique the doctrine of positivism in the philosophy of library and information science in order to reinforce its epistemological aspects within its theoretic and practical thematic structures. This is because the subject of this field, as a metasocial science, lacks scientific theorisation that aims to orientate methods of its implementation in order to gain understanding and perception of its cognitive interdisciplinary nature. Its significance is implied in the idea that its curriculum is fundamentally based on pure pragmatic approach which makes mission of methodological criticism having alienated dimensions that may distort practice. The study adopts the critical thinking method within contexts of philosophy of science that rarely being integrated into LIS curriculum at universities. The essential goal of applying this method is to investigate implicit and explicit causes that led to inability of intellectuals of this field to generate scientific laws and theories significant for assessment and evaluation of the empirical practice when conducting academic research. Hence it contributes to human knowledge and add to thematic uniqueness and novelty of literature of the contemporary LIS. Core findings reached include obsolescence and renewal of concepts of this field which needs to be connected with deep philosophical theorisation in terms of growing tendencies towards transforming library name into information equivalent in western universities. The study recommends updating LIS curriculum to enable criticising theories and other various philosophical doctrines in order to develop critical thinking skills to generate new scientific laws and theories in line with rapid advances in technological environments.

Keywords: critical thinking; library science- research methods; information science- education; knowledge, sociology of; science-philosophy.

توطئة (مقدمة):

تبحث هذه الدراسة في موضوع نقد مذهب الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات طبقاً لأنساق فلسفة العلم. والهدف الجوهرى من فلسفة العلم هو الإجابة على الأسئلة التي تثيرها الأنشطة العلمية ولا يخاطبها العلم عادة. ومن بين تلك الأسئلة ما هي الأهداف القصوى من العلم بمختلف أفرعه؟ ما هي الوسائل التي بواسطتها يحقق العلم وأفرعه تلك الأهداف؟ ما هي المبادئ التي يضعها العلم وأفرعه لتطبيق تلك الأهداف؟ وتحاول فلسفة العلم كذلك فهم العلاقات بين مختلف الميادين العلمية. إلى أي مدى، وبأي السبل يمكن توحيد العلوم؟ ومن مهام فلسفة العلم أيضاً تقصي العلاقة بين العلم وتفسير المفاهيم والحقائق (Barberousse, 2018, p. 7).

إن أول ما قام به فلاسفة الإغريق في ملاحظتهم ودراستهم لحقائق الكون هو التفريق بين ما هو فيزيائي (*ta physika*) بالإغريقية، تعني (physics)، أي طبيعي أو ملموس، وبين ما هو ميتافيزيقي (*ta meta ta physika*) بالإغريقية، تعني ما وراء الطبيعة (metaphysics)، أي غيبي، وهي الفكرة التي رفضها الوضعيون الإمبريقيون وشادوا فكرهم الفلسفي على نقيضها، أي كل ما هو طبيعي. بيد أن طبيعة علم المكتبات والمعلومات، في مختلف مراحل تطوره من دراسات المكتبات، الببليوغرافيا ثم التوثيق فالمعلومات، ليست ميتافيزيقية صرفة وليست فيزيائية في ذات الوقت (Wright, 1978, p. 250) فمن ناحية، نجد أن مؤسسات المعلومات كالمكتبات، المتاحف، دور الأرشيف ومراكز المعلومات ذات طبيعة فيزيائية، بينما تعد عملية إتاحة المعلومات للمستفيدين كمنتج فكري غير محسوس ذات طبيعة ميتافيزيقية. كما أن عملية الإدارة الميتافيزيقية للأفكار تشكل العناصر الأساسية في تكوين المعرفة والمعلومات وذلك لأن الكتب ومصادر المعلومات المادية الأخرى ما هي إلا مجرد وسائل مادية لتنظيم وإدارة تلك الأفكار. وبهذه الصفة فإن علم المكتبات والمعلومات هو ببساطة ذو توجه ميتافيزيقي، أي هو التخصص الذي يهتم بالعمليات والنتائج المعرفي الذهني الإنساني. ويرتكز موضوعه الجوهرى حول المعلومات التي تشمل الأفكار والمفاهيم غير المحسوسة كمنتج ميتافيزيقي ثم تدون فيما بعد في الوسائط الوعائية المادية (Piper, 1933, p. 178).

ومن وجهة النظر الغربية، فقد لاحظ الكتاب ندرة النتائج الفكرية في ميدان فلسفة علم المكتبات والمعلومات. كما لاحظوا ضعف تماسك بنيته الفلسفية المعنية بتلبية أهداف مؤسسات المعلومات وهي الحفظ (preservation)، الاسترجاع (retrieval)، الإتاحة (access)، البحث (research)، التعليم (education) والترميم (restoration) (Cossette, 2009, p. 45) ولا يخلو أية بحث علمي في العادة من إتباع أعراف الإطار النظري والتطبيقي الذي يوجه الدراسة في السياق العلمي الصحيح. والمبدأ العام هو ضرورة تحديد منهج البحث الأنسب الذي يتوصل في نهاية المطاف إلى النتائج. فالمنهج العلمي الذي يدور حول الفروض، التجربة، ثم التقييم، لابد له من نتائج بحث منطقية لحل المشكلات.

ويأتي تفرد هذه الدراسة من أن معديها هما باحثين متخصصين في علم المكتبات والمعلومات وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعتين مختلفتين. ومن شأن ذلك تحقيق قدر من الإتصال العلمي المثمر الذي قد يسهم في تطور مستوى التنظير الفكري وتوثيق العلاقات بين العلوم. وعليه فقد قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث تشمل الهوية التخصصية لعلم المكتبات والمعلومات، مكانة الفلسفة في علم المكتبات والمعلومات، تأثير الوضعية في علم المكتبات والمعلومات، نقد الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات، ثم الخاتمة والمراجع.

1. الهوية التخصصية لعلم المكتبات والمعلومات

ظلت مسألة "علمية" أو "تداعلية" علم المكتبات والمعلومات هكذا بلا حسم حتى نهاية عقد التسعينات من القرن العشرين. وربما كان أحد مصادر إنعدام الإجماع حول ذلك هو غياب الإستجابة لبناء التماسك الموضوعي بسبب الحاجة إلى تطوير المنحى الفلسفي الخاص به من جهة مع تطوير المنحى "العلمي" من جهة أخرى. مع ملاحظة أن تحليلات فلسفة علم المكتبات والمعلومات تتراوح ما بين التصريح بالأهداف والوظائف إلى محاولة تحديد أوجهه الفلسفية لتقديم الخدمة المعلوماتية (information work) وهو ما يجعله يتشارك في المثل العامة بالتوازي مع مفهوم العلم بعامة. وبهذا المضمون فإن الوجه المثالي هو بناء تخصص له فلسفة وقابل للتدريس أكاديمياً. وعند تحليل منحى "علم المكتبات والمعلومات" من أوجه النظر المبكرة حول المجال كعلم يمكن النظر إليه بعدسة المفكرين الألمان مروراً بالرؤية المعاصرة له كفرع من العلوم الاجتماعية، خاصة في سعيه لتقليد السمات الوضعية المستقاة من العلوم الطبيعية. وتكمن في ذهن مفكري هذين المفهومين فكرة "التخصص

العلمي" (scientific profession). وقد أدى الفشل في الإستجابة المرضية لتلك التحديات إلى الإشارة إلى أنه "لا يوجد تخصص أو مجال دراسي أقل تجزراً يقوم على بنية مجال آخر متماسك وذو أرضية صلبة."

وبالنظر إلى طبيعته المتداخلة التي يتبعها المبرر الإختزالي (reductionistic rationale) التي قال عنها وليام مكراث (William McGrath) إن مجال المكتبات والمعلومات لا يزال (Biggs, 1991, pp. 29-75) في مرحلة التخصص الإشتقاقي، ولم يبلغ مرحلة العلم المستقل بعد، فهو مشتق أو هو فرع من التربية والذي بدوره يعتمد على علمي الاجتماع والنفس وهما مشتقان بدورهما من البيولوجيا، الكيمياء والفيزياء (McGrath, 1985, p. 219) ونجد أن الصعوبة المضافة إلى ضعف أو ربما فقدان علم المكتبات والمعلومات للهوية المنضبطة هو الارتباك الناتج عن التغيرات المستمرة في مسماه، عنوانه ومفاهيمه، كما سنرى في المبحث التالي، وهي ملاحظة أشارت إليها مارغريت ويلكنسون (Margaret Wilkinson) التي أكدت أن الشئ المهم هو وضوح الرؤية حول هوية مهنة المكتبات والمعلومات بصرف النظر عن ماهية المسميات (Wilkinson, 1984, p. 200).

وتبرز الصورة المحددة أكثر لعلم المكتبات والمعلومات التي شخصت مسبقاً كعلم إجتمع محايد في تصويره الليبرالي التقليدي من التحليلات الموجزة التي عرضت سابقاً. وفي سعيه لنيل الإعتراف الأكاديمي فقد أتبع بشكل كبير عملية تقليد أفكار علماء الإجتمع لمناهج ونماذج استخدمت في العلوم الطبيعية. ول سوء الحظ، كما يشير بعض النقاد، فإن العلوم الإجتماعية عادة ما تستنسخ السمات غير الجوهرية للعلوم الطبيعية ومن ثم فإنها قد لا تجني الفوائد الحقيقية التي يمكن أن تتيحها العلوم الطبيعية. فقد لاحظ جون ويسدوم (John Wisdom)، على سبيل المثال، أن سوء الفهم الذي اعترى العديد من علماء الإجتمع حول الوضعية المنطقية قد أدى إلى إستبعاد الإمبريقية كمفهوم يصلح للبحث في المعرفة (Wisdom, 1987, p. 30) وكان دوركايم (Durkheim) من أهم المفكرين الذين تأثروا بمقترح كونت (Conte)، 1857-1798م، القائل بأن الإنعكاسات الفلسفية على مناهج العلم كانت تشكل الخطوة الأولى والمهمة نحو وضع علم للمجتمع (science of society) بإعتبار أن العلم في الأصل هو "مشكلة"، "ظاهرة" و"مؤسسة" إجتماعية (Schmaus, 1994, pp. 10-11).

أما شارلز سنو (Charles Snow) فقد نظر إلى علم المكتبات والمعلومات من عدسة ثقافة ذات وجهين لحقلين دراسيين منفصلين هما "علم المكتبات" و"علم المعلومات" وذلك عبر مسارين مختلفين. فقد اعتبر علم المكتبات، على سبيل المثال، "علماً" من الحس الألماني العام للمفكر وايسنشافت (Wissenschaft) (Bradford, 1949, pp. 55-104)، أو أنه "علم إجتمع" (Line, 1964, p. 13) أو أنه "علم إمبريقي"، (Machlup, 1983, p. 16) أو أنه من العلوم الطبيعية الأصلية بيد أنه لم ينضج بعد، (Harris, 1986, p. 518) أو أنه أحد العلوم الإجتماعية التطبيقية الموجهة مهنيًا غير أنه يتكون من عناصر مرتبطة بالعلوم الطبيعية والإنسانيات، (Bekker, 1984, p. 17) أو أنه من العلوم الطبيعية (Lor, 1991, p. 158) أو هو فن من الفنون الجميلة الذي لم يمسه العلم. (Hjorland, 1997, p. 158) وأطلق عليه البعض "علم المكتبات الفائق" (metalibrarianship). (Nietcki, 1981, p. 158) وعلم العلوم (metascience) (Bekker, 1984, p. 7) وبصرف النظر عن الرؤى المتباينة والداعية إلى الدمج أو الفصل بين علم المكتبات والمعلومات إلا أن هناك قبول عام في عقد الثمانينات من القرن العشرين نحو البحث عن هويته في إطار علم الإجتمع (Cronin, 1988, pp. 38-255) وعلى ذات النسق فقد وصف "علم المعلومات" بأوصاف مختلفة بأنه أحد العلوم الطبيعية (Kochen, 1974, p. 5) أو أنه "علم تجريبي" (experimental science) (Farradane, 1979, p. 13) أو أنه مجال متداخل (interdisciplinary) (Yuexiao, 1988, p. 488) أو أنه "علم إجتمع". (Lor, 1991, p. 157) فالمعلومات في حد ذاتها هي موضوع للجدل الفلسفي مع أنها قابلة للقياس بمعياري 'متى' و'كيف' تنتج في ذات الوقت (Loosee, 2017, p. 23) ومن ثم فقد أشار بعض المفكرين إلى ارتباط كل من "علم المكتبات" و"علم المعلومات" بالعلوم الإنسانية، (Kaplan, 1990, p. 67) وقد عرف علم المعلومات في الطبعة الثالثة من موسوعة علم المكتبات والمعلومات بأنه "علم وتطبيق يتعامل مع عمليات جمع، إختزان، إسترجاع واستخدام المعلومات. وهو يهتم بالمعلومات والمعرفة المدونة، والتكنولوجيات والخدمات المرتبطة بها التي تيسر إدارتها واستخدامها. وبصفة خاصة، فإن علم المعلومات هو مجال للتطبيق المهني، وللإستقصاء العلمي الذي يخاطب السبل الفعالة في توصيل المعلومات، أشياء المعلومات خاصة السجلات المعرفية بين أفراد المجتمع في سياق الإحتياجات المجتمعية، التنظيمية والفردية لإستخدامات المعلومات. ومهمته هي نقل وتوصيل المعرفة الإنسانية في شكلها المدون، إعتقاداً على المعالجة (التمثيل، التنظيم والإسترجاع) (Saracevic, 2009, p. 2570).

غير أن مجهودات توطيد نموذج قاعدته المعرفية (knowledge base) كأرضية لترسيم حدوده التخصصية لا تزال هامشية ولم يتم إستيعابها بواسطة عديد المفكرين في المجال (Dick, 1995, p. 226) وقد احتدم الجدل حول مسألة الهوية العلمية لمجال المكتبات والمعلومات بين علمائه خاصة دوغلاس وابلس (Douglas Waples)، وهو يمثل أنصار "علمية" المجال، والذي نظر إليه بكونه أحد العلوم الإجتماعية ودعا لتأسيس قاعدته المعرفية ضمن القواعد المعرفية للعلوم الإجتماعية والذي بلغ ذروة مستوياته في عقود العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين بالجامعات الأميركية. أما شارلز تومبسون (Charles Thompson)، وهو هنا يمثل منحى الإنسانيات، فقد نظر إلى هذا

التخصص بكونه مجالاً تربوياً، ودعم رؤيته بتحديد عدد من أدبيات المعرفة من الكتب المرجعية التي تشكل عناصر مفتاحية في قاعدته المعرفية (Shera, 1979, p. 311) وقد حافظ هذا الجدل على التبادل الصحي لأوجه النظر ومن ثم عكف على طرح التساؤل المفتوح المتعلق بما إذا كان ينبغي التعامل مع علم المكتبات كتخصص أصيل من تخصصات علم الاجتماع أم لا (Shera, 1933, p. 339) واقترح رايت (Wright) أنه وبما أن البحث العلمي هو إستقصاء منظم وجاد لمعالجة المشكلات في أي حقل من حقول المعرفة فإن:

1. البحث العلمي هو إستقصاء لجميع أنواع المعرفة متضمناً المحتوى الوظيفي، الخطة أو الهيكل الرسمي ومصادر الملاحظة والاختبار؛
2. أمناء المكتبات هم فلاسفة البحث العلمي الأساسيين؛
3. علم المكتبات هو نظام معرفي من وجهة النظر العلمية، وهو مجال للإدراك المبني على الفلسفة؛
4. يمكن دراسة ظاهرة "المعلومات" من المنظور النقدي.

علماً أن البحث العلمي، في الفكر الوضعي، هو "التقصي المنظم، المنضبط، الإمبريقي، والنقدي للظواهر الطبيعية الذي تسترشد به النظرية والفروض التي تعبر عن العلاقات المحتملة بين تلك الظواهر." (Kerlinger, 1986, p. 10)

وعندما انتقلت برامج تعليم المكتبات، المتاحف، الأرشيف والتوثيق من مرافق التدريب العملي في المكتبات إلى قاعات التدريس بالجامعات في مطلع العقدين الأولين من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأميركية فقد كانت مراحل تطوره المهنية واضحة المعالم رغم عدم خلوها من الجدل المرتبط بالتوجه الفكري. وقد برز علم المكتبات والمعلومات، باستمرار، كعلم من زمرة العلوم الاجتماعية في إتحاده من المنظور الضيق مع العلوم الطبيعية. وفي سعيه لقبوله كمجال أكاديمي وفكري معترف، فقد شكل مساره "العلمي" فرصة واعدة للظهور مع التقدم التكنولوجي (Hjorland B., 1997, p. 158)

وبنهاية عقد القرن العشرين ومطلع عقد القرن الحادي والعشرين فقد حدث تغيير في مسمى 'مدارس المكتبات والمعلومات' بحيث أختزل في مسمى 'مدارس المعلومات' (information schools) واختصر هذا الاسم إلى (ischools) وذلك بداية بجامعات ميتشيغان، واشنطن وتكساس. ومنذ ذلك الوقت شرعت الجامعات في تعديل، دمج، إختصار أو إجراء تغيير شامل في برامجها الدراسية لتعكس تنامي التفاعل بين المجتمع، المعلومات والتكنولوجيا. ووجد أن من بين برامج التعليم في علم المكتبات والمعلومات المعتمدة بواسطة الجمعية الأميركية للمكتبات أن هناك أكثر من 30 في المئة من المدارس قد تحولت من إستخدام مسمى مدرسة علم المكتبات والمعلومات إلى مدرسة المعلومات أو مدرسة دراسات المعلومات. وقد أسقطت معظم مدارس المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة الأميركية مسمى "مكتبات" بصفته اسماً فيزيائياً ومادياً وحل محله مسمى "معلومات" لكونه اسماً ميثاقياً نظري وفكري. وترجع جذور هذا الحراك إلى مبادرة مجموعة الثلاث من مدارس المكتبات والمعلومات الأميركية التي قدمت برامج دراسية معتمدة بواسطة الجمعية الأميركية للمكتبات في عام 1988م وشملت جامعات دريكسيل (Drexel)، سيراكيوز (Syracuse) وبيتسبيرغ (Pittsburgh). وبلغ عددها حتى عام 2003م 10 مدارس معلومات وانتشر الحراك ليشمل جامعات خارج حدود أميركا الشمالية وشمل تحالف مدارس المعلومات الذي أطلق عليه أيضاً اسم (iCaucus) ووصل عددها إلى 33 مدرسة وضعت برامج منهجية متنوعة في الولايات المتحدة، أستراليا، المملكة المتحدة، كندا، الصين، الدنمارك، فنلندا، ألمانيا، آيسلندا وسنغافورا. وعقد أول مؤتمر علمي لتحالف مدارس المعلومات عام 2005م، حيث بلغ عددها ثمانين مدرسة، بجامعة ولاية بنسلفانيا بهدف تعزيز الهوية وتوحيد الهدف العام. والمشكلة التي ظلت تواجهها تلك المدارس هي مسألة الاعتراف الأكاديمي وهي بالضرورة مشكلة فلسفية محضّة تقع في صلب مشكلات فلسفة العلم (Dillon, 2012, pp. 68-267)

ويُفسر مؤلفي هذه الدراسة ظاهرة إختزال مسمى "المكتبات" من أيام مكتبة الإسكندرية القديمة في "علم الببليوغرافية" من عام 1899-1931م، وفي "علم التوثيق والمكتبات" من عام 1931-1965م ثم في "علم المكتبات والمعلومات" من عام 1965م وحتى حينه من خلال عدسة فلسفة العلم بنظرية 'تجدد العلم' (renewal of science) وهي ميزة يتمتع بها علم المعلومات دون سائر العلوم الجامدة الأخرى. ونسبة لصدقية نتائج تلك المقدمات تطبيقياً، وفقاً لعلم المنطق، بما في ذلك تحول مسمى مدارس المكتبات والمعلومات إلى مدارس المعلومات، فإن هذه الدراسة يمكنها التنبؤ أيضاً بإسقاط مفردة "مكتبات" المتقدمة في مسماه الحالي ليصبح 'علم المعلومات' فحسب (Walton, 1998, p. 189) ففي التاريخ، الفلسفة وفلسفة العلم، كما يشير هينز (Heinze) ومنش (Munch)، هناك إجماع على أن الهدف الجوهرى من إجراء البحوث العلمية هو التجديد المستمر للمعرفة والتكنولوجيا. وفي هذا السياق، فإن التجديد لا يقتصر فقط على إنتاج الأفكار، النظريات، المناهج، والوسائل أو إكتشاف ظاهرة لم تكن معروفة مسبقاً فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى نشر التطورات العلمية المبتكرة ومنح صبغة مؤسسية لتلك التطورات الجديدة للمجتمع العلمي كمجالات علمية جديدة (Heinze, 2016, p. 1)

1.1. مكانة الفلسفة في علم المكتبات والمعلومات

حدث تجاهل تاريخي لتحليل الإطار الفكري لعلم المكتبات والمعلومات بالرغم من أن نظريات هذا المجال لا يمكن توقع تطویرها ما لم تطرح مجموعة من البدائل وتخضع للمقارنة العلمية (Hahn, 1998, p. 275) ففي عام 1934م أجرى دانتون (Danton) دراسة مسحية للنتاج الفكري في علم المكتبات ووجدت نتائجها أن نسبة 1 في المئة فقط من بين 5 في المئة من ذلك النتاج قد تطرق بشكل هامشي لمسألة الفلسفة في هذا المجال. وقد نشرت مجلة المكتبات الفصلية (Library Quarterly) بجامعة شيكاغو الأميركية في عام 1997م مقالا ناقش مشكلة عدم وجود فلسفة لعلم المكتبات والمعلومات (Danto, 1934, pp. 51-527) وبمراجعة دقيقة للنتاج الفكري الراهن فإن الإحصاءات كشفت عن استمرار نفس المشكلة بعد مرور قرابة قرن كامل. مع الإشارة إلى أن الفلاسفة المخضرمين لا يهتمون عادة بمناقشة علم المكتبات من وجهة النظر الفلسفية (Zwadlo, 1973, p. 104) فبينما تتم دراسة علم المكتبات علميا كموضوع وجودي أو كظاهرة إجتماعية، فإن إستقصاء طبيعته بشكل أفضل تتم كجزء متكامل ضمن البحث الشامل في طبيعة الإنسان بكونه أحد عناصر ذلك الكون. وذلك ضروري للتركيز في الدراسة الفلسفية لطرق معالجة المعلومات في ذهن الإنسان وليس للتركيز على الإستقصاء العلمي للبيانات. ومن المحتمل وجود ارتباط قوي بين دراسة طبيعتي الإنسان والمعلومات باعتبارهما موضوع بحثي واحد لأن علم المكتبات والفلسفة لا يتشابهان فحسب بل هما متطابقان (Wright H. C., 1996, p. 302) وقد أجرى رايت مقارنة بين علم المكتبات والعلوم البحتة على النحو الآتي:

1. إن موضوع دراسة العلوم البحتة هو المادة (matter)، وفي علم المكتبات هو الشكل (form).
2. تتبع العلوم البحتة منهج البحث الإمبريقي (empirical)، ويتبع علم المكتبات المنهج العقلاني (rationale).
3. موضوع التحكم هو الفيزياء المختبرية في العلوم البحتة، أما في علم المكتبات فهي ميتافيزيقيا الفكر.
4. إن وسائل التحكم في العلوم البحتة هي الرسمية (formal)، وفي علم المكتبات هي المادية (material) (Wright H. C., 1976, p. 67)

وقد لاحظ العلماء ظاهرة التمايز الإختياري بين 'إختصاصي المعلومات' و'أمناء المكتبات' بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الألق والبرستيج الذي حظي به هؤلاء الإختصاصيين دون نظرائهم بحجة تقادم مفهوم "المكتبة" وظهور مفهوم "المعلومات". (Hahn, 1998, p. 275) وفي مقالات علمية نشرها كل من بود (Budd)، رادفورد (Radford) وديك (Dick) طرحوا فيها تساؤلات حول وضعية أمناء المكتبات وإختصاصي المعلومات: هل يعاملون معاملة العلماء؟ أم الفلاسفة؟ أم شيء آخر؟ وقد أجاب رايت على السؤال الثاني في مقترحه المذكور في الصفحة السابقة (Budd, 1995, p. 216)

ويلاحظ أنه وحتى منتصف العقد الأخير من القرن العشرين فقد انقسمت الآراء حول مكانة علم المكتبات والمعلومات إلى معسكرين. فالمعسكر الأول يرى بأنه علم متداخل (interdisciplinary) وليس قائما بذاته ومن ثم فقد نادى مفكرو هذا الرأي بأهمية إستعارة فلسفاته، قوانينه ونظرياته من بعض مجالات العلوم الإجتماعية الراسخة (Rawski, 1973, pp. 46-116) بينما رفض المعسكر الثاني القبول بوضعية تداخل مجال المكتبات والمعلومات وأكد "علميته" كميدان مستقل (Bayless, 1977, pp. 15-17) وقد جاءت فكرة تطوير فلسفة علم المكتبات والمعلومات ضمن العلوم الإجتماعية في جذليات المعسكر الثاني. والفرض الذي بنيت على أرضيته تلك الرؤية هي أن هذا المجال يحتوي على السمات الأساسية لما أطلق عليه "علوم الإجتماع الليبرالية التقليدية". بينما رأى المعسكر المعارض وجوب رسم حدود موضوعية تتسم بالحيادية لهذا المجال. فقيمة الحيادية، على سبيل المثال، هي ميزة وسطية من ميزات علوم الإجتماع الليبرالية التقليدية المطلوبة تخصصيا وعلى أعلى المستويات لإعداد وتأهيل كوادر أمناء المكتبات وإختصاصي المعلومات. وهي مهمة كذلك في تحسين الصورة المجتمعية لهذا التخصص الأكاديمي بحكم أنه المجال الذي يهتم بتنظيم المعرفة المتمثلة في النتاج الفكري الرقمي والمطبوع، وغيره من سبل التحكم في إنسياب، تدفق واسترجاع المعلومات وتحديث مصادرها (Ortega y Gasset, 1961, pp. 54-133) والعلاقة التي تربط علم الإجتماع، الفلسفة، علم النفس وعلم المكتبات والمعلومات هي موضوع المعرفة خاصة في علم إجتماع المعرفة الذي نشأ في ألمانيا حيث نشأ علم المكتبات. ويركز نموذج علم إجتماع المعرفة على أهمية البحث في مدى تشكل المعرفة الإنسانية من خلال الإهتمامات والتجارب (Merton, 1973, pp. 8-13)

2. تأثير الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات

إن لفلسفة العلم تأثيرات بعيدة المدى والتي من شأنها الحكم على أنساق النظرية والتطبيق في علم المكتبات والمعلومات. وهناك القليل من الكتاب الغربيين الذين امتلكوا ميزات علمية متفردة في تناول وظائف فلسفة العلم ودورها في تأطير مفهوم وموضوع علم المكتبات والمعلومات (Hjorland B., 2004, p. 149) والتساؤلات المتعلقة بطبيعة المعرفة والبحث فيها ترجع بجذورها إلى الحضارات القديمة للفلاسفة الكلاسيكيين بما فيهم إفلاطون

(429-347ق.م.) وأرسطو (384-322م) وهما مهمان في التمييز بين مختلف المفاهيم مثل الإمبريقية والعقلانية. فقد دافع إفلاطون عن الحدس المنطقي (logical intuition)، بينما دافع أرسطو عن الإستقصاء الإمبريقي (empirical investigation). وبالنظر إلى الثورة العلمية التي سادت القرن السابع عشر الميلادي بكونها حجر الزاوية في المعارضة المتنامية للغموض (mysticism) والإعتقاد في القوى الخارقة (supernatural) في التزود بالمعلومة. ففي أثناء تلك الفترة فقد احتلت التجربة العلمية دورا مهيمنًا في العلم. فقد حل المنهج العلمي محل الإعتقاد بأن هناك بعض المؤثرات (authorities) التي يجب التسليم بها دون فحص نقدي. وهناك تفسير شهير للثورة العلمية والمنهج العلمي هو أنهما يؤسسان على الملاحظة كمنهج صرف (sole) في المذهب الإمبريقي. وهذه النظرة إلى المناهج العلمية لم تخل من العيوب ولم تك مقبولة على المستوى العالمي. فقد رفض الكلاسيكيون العقلانيون أهمية الملاحظة في البحث وأشاروا إلى أن الملاحظة التي تضع إفتراضا مسبقا للمفاهيم البحثية الواضحة لا يمكن إشتقاقها إمبريقيا. وقد انقسم الفلاسفة والعلماء، ولا يزالون، حول نظرتهم للملاحظة والتجربة في العلم. فالإمبريقية الحديثة تطورت مثلها مثل العقلانية الكلاسيكية بعدة طرق من إستنتاج دروس إبيستيمولوجية من الثورة العلمية التي أفرزها نيوتن. فالإمبريقية والعقلانية معا تشكلان نزعتان رئيسيتان من الفلسفة الأوروبية في الفترة بين حقبة التمسك بالتعاليم التقليدية (scholasticism) وحقبة الفيلسوف كانت. وارتبطت الإمبريقية بالفكر الإنجليزي أما العقلانية فقد ارتبطت بالفكر العالمي (Garrett, 1997, p. 9) وتعتمد الإبيستيمولوجيا الإمبريقية على منهجين أساسيين هما الملاحظة (observation) والإستنتاج (induction) وتقوم على إستراتيجية 'القاع إلى القمة' (bottom-up) في تحليل المعلومات (Hjorland B. , 2004, p. 134) وقد منحت الوضعية (positivism) سماتها المتميزة كأيدولوجيا فلسفية وحركة فكرية بواسطة الفيلسوف الفرنسي كونت. فهي فلسفة وصفية تهتم بإعادة بناء تاريخ ومراحل تطور المعرفة العلمية بناء على قراءات كونت المكثفة لمكونات عديد الميادين العلمية مما أمكنه من إكتشاف قانون تاريخي لمراحل التطور الثلاث للفكر الإنساني. فقد أثر كونت علي الفيلسوف الإنجليزي جون ستوارت ميل في إنجلترا، غير أن الوضعية في كل من إنجلترا وفرنسا تطورتا بشكل مختلف كل على حدا. والأمر المهم في هذا السياق هو أن التقاليد الإمبريقية الإنجليزية لم تك مقبولة عند كونت. وقد تمخض عن الوضعية ميلاد تيارات فكرية جديدة مثل الإمبريقية النقدية (empirocriticism) التي انتقدها الماركسيين بما فيهم لينين نفسه (Hjorland B. , 1982, p. 13) والنقد الموجه للوضعية في إستقصاءات علم المكتبات والمعلومات تم تناوله بشكل جيد في المبحث الأخير بحيث لا يحتاج إلى نقاش في هذه الجزئية (Dick, 1995, p. 67)

أما الوضعية المنطقية (logical positivism) فقد نشأت في الأصل في النمسا وألمانيا في عقد العشرينات من القرن الماضي وذلك بإلهام من الثورات التي حدثت في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في المنطق، الرياضيات والفيزياء الرياضية بهدف خلق ثورة فلسفية علمية مماثلة. وأهم مفكريها هم من أعضاء دائرة فيينا الذين تجمعوا حول أفكار الفيلسوف موريتز إشلريك بجامعة فيينا. وبالرغم من أنه لم يك عضوا بصفة رسمية بتلك الدائرة، إلا أن الفلاسفة النمساويين أمثال ليدويج ويتنشتاين وكارل بوبر كانا مرتبطين عن كثب بالوضعية المنطقية. وقد مهدت الطريق لظهور مفهوم مؤثر في الفلسفة عرف باسم 'الفلسفة التحليلية' (analytical philosophy). ولكن تأثير ذلك المفهوم بدأ في الثلاثي في عقد ستينات القرن العشرين ببروز نجم أحد أشكال البراغماتية في الفلسفة الطبيعية (naturalism) الذي يعزى لجهود المفكر كوين (Quine) والمفهوم التاريخي الإجتماعي في فلسفة العلم بفضل جهود المفكر توماس كوهن (1922-1996م) (Hjorland B. , 2004, p. 131)

والوضعية المنطقية تعرف أيضا بالوضعية هي حركة فلسفية مشهورة على المستوى العالمي (Laudan, 1996, p. 6) وقد كان للفيلسوف الفرنسي أوغست كونت الفضل في إبتكار مصطلح 'الوضعية' في فلسفة العلم في القرن التاسع عشر الميلادي. والوضعية، بصفة عامة، تشير إلى حركة الوضعية المنطقية التي برزت في مطلع القرن العشرين (Bourdeau, 2023) في حين يرى آخرون بأن مصطلح 'الوضعية' المستخدم حاليا بهذا المعنى كان قد استخدمه هنري كونت دي سان-سايمون، الذي عمل عنده أوغست كونت سكرتيرا في عام 1817م. إلا أن أوغست كونت أوجد مصطلح 'سوسيولوجي' (sociologie) ليحل محل المصطلح الذي كان سائدا وهو 'فيزياء المجتمع' (physique sociale) (Cohen, 1994, p. 147)

وتعود أصول الوضعية إلى حركتين فكريتين منفصلتين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في عصر التنوير في علم الاجتماع والفلسفة. ومن أفكار الوضعيين الرئيسية هي أن الفلسفة ينبغي أن تكون علمية وأن التعميمات الميتافيزيقية عديمة الجدوى وأن هناك منهج علمي مسبق وكوني وأن الوظيفة الجوهرية للفلسفة هي تحليل ذلك المنهج المشترك في كل من العلوم الطبيعية والإجتماعية وأن العلوم كافة يمكن إختزالها في الفيزياء وأن المحتويات النظرية للعلم الجيد يجب أن تكون قابلة للترجمة إلى قوانين تعبر عن الملاحظة. ففي العلوم الإجتماعية وفلسفتها فقد دعمت الوضعية الحاجة إلى تطبيق المنهج الكمي من أجل صياغة النظريات، بناء مذاهب السلوكية (behaviourism)، العملية (operationalism)، والفردية المنهجية (methodological individualism)،

وأن شكوك الفلاسفة حول الدلالات والتفسيرات البحثية يمكن أن تكون مناسبة علمياً، وأن فلسفة علم الاجتماع تركز على التحليل النظري بدلاً من التركيز العملي على البحوث الاجتماعية (Kincaid, 1998, p. 131) فالوضعية هي تيار فكري مؤثر جداً، ليس في البحث العلمي فحسب، وإنما في المجالات الاجتماعية الأخرى. ففي الوقت الراهن نجد أن علم دولة البرازيل يحمل شعار (Ordem e progresso) أي (order and progress) وتعني 'النظام والتقدم' وهو شعار الوضعية (Mueller, 2022) وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تأثرت الوضعية نفسها بعلم البيولوجيا وعرفت بالوضعية التطورية (evolutionary positivism) عند هيربرت سبنسر (Herbert Spencer) المتأثرة بأفكار سجموند فرويد، وفيها طرح سبنسر فكرة الإختزال المنظم للمعرفة في صيغة موحدة أو قانون أعلى (Kolakowski, 1968, pp. 89-91).

وقد قسم العلماء الوضعية إلى ثلاثة مراحل بحيث تشمل المرحلة الأولى السيرة المهنية لمؤسسها أوغست كونت. وفي المرحلة الثانية تطورت إلى الإمبريقية النقدية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومن مفكريها ريتشارد أفيناريوس (Richard Avenarius)، (1843-1896م) وإيرنست ماخ (Ernest Mach)، (1938-1916م). أما المرحلة الثالثة فقد جاء في طليعتها موريتز إشليك (Moritz Schlick)، (1936-1882م) التي شكلت دائرة فيينا. وقد تشاركت هذه المدارس في وجهات النظر الفكرية حول الحد الأدنى من مفهوم العلم واتخذت موقفاً سلبياً تجاه الميتافيزيقيا. فقد حاول كونت تحرير العلم من أسر الميتافيزيقيا بتغيير أساليب الإستقصاء الجوهرية الذي ينبغي أن يسود العلم من البحث في العلل إلى طرح أوصاف لا تمت إلى العلل بصله. وهذا ما جعل أتباعه ماخ وأفيناريوس يقترحون طرح أسئلة كيف (how) وليس أسئلة لماذا (why) لكي تتسدد العلم. ومن ثم فإن العلم يجب على أسئلة (كيف) باللجوء إلى التجربة الصرفة، باعتبارها أساساً للعلم، التي يمكن التعبير عنها بنتائج وصفية مجردة للحقائق من أجل صياغة قوانين عامة. ففي العلم فإن مفهوم واحد يمكن أن يحل محل عديد الصور الذهنية، ويمكن لقانون واحد أن يحل محل عديد الصياغات (statements). فمهمة العلم الأساسية، عند كانت، هي القيام بالتنبؤات لتوقع حدوث مخطط تسلسلي (sequential occurrence) من الحقائق للحصول على أكبر قدر من الفوائد. أما تصور الوضعيين الجدد للعلم فنجدهم قد استعاروا بعض العناصر من تقاليد مذهب الإسمانية (nominalism) في الفلسفة الذي يؤكد على فردية الحقائق، ومن الإمبريقية الإنجليزية التي تركز على استعراض دور التجربة وكيف يمكن للعلم التقدم من التجربة إلى استنباط المفاهيم مروراً بوضع القوانين. وقد سار الوضعيون الجدد على هدى الوضعيين التقليديين بالقول بعدم علمية الفروض الميتافيزيقية لتعذر التحقق من صحتها بالتجربة (Kuhn, 1970, p. 10).

ومن أهم مفكري الوضعية المنطقية المحدثين هو رودولف كارناب (Rudolf Carnap) (1891-1971م) (Hjorland B. , 2004, p. 134) وطبقاً لإسميث، فقد برزت الوضعية المنطقية كمنتج مشترك لإثنين من التقاليد الفكرية المتعارضة بعمق بين بعضها البعض. وفي محاولة لتوحيد تلك التقاليد فقد أنشأ مناصروها مفهوماً فلسفياً مؤثراً ومتطرفاً للغاية بيد أن أحدهما أنطوى على توترات خطيرة ناتجة من ثنائياته الموروثة أصلاً (Smith, 1986, p. 64) وقد فقدت الوضعية المنطقية تأثيرها في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين. وأثناء تلك الحقبة استردت العقلانية تأثيرها فيما عرف بالثورة المعرفية (cognitive revolution). ومن أهم علماء الثورة المعرفية المعاصرين الأكثر تأثيراً هو الأميركي اليهودي الأصل نعوم كومسكي الذي انتمى إلى هذا التقليد الفلسفي وأشار إلى ديكارت بكونه من أهم أسلافه في هذا التيار الفكري (Hjorland B. , 2004, p. 132) وهاجم الوضعيون المنطقيون الميتافيزيقيا بعد تبني التقاليد الإمبريقية ومن ثم فقد أصبحت بالتالي أكثر قرباً من الإمبريقية منها إلى الوضعية الكلاسيكية. ورغم ذلك إلا أنها تختلف عن الإمبريقية في أحد أهم المسارات التي تسلكها الإمبريقية وهي التقليد الذي يرجع إلى علم النفس (psychology)؛ والوضعية المنطقية ضد تبني تقاليد علم النفس (antipsychology). ففي الوقت الذي بنى فيه هيوم والإمبريقيين الكلاسيكيين الآخرين أسس تفكيرهم على النزعة النفسية (psychologism)، فقد حاول الوضعيون المنطقيون تغيير أسس العلم برمته. والحد الفاصل في التمييز بين الإمبريقية الحديثة من نسخ الوضعية المبكرة هو استخدام منهج التحليل المنطقي. فقد كان الإتجاه الفكري القديم للوضعية هو تقاليد البيولوجية النفسية (biological-psychological)، أما الإمبريقية المبكرة فقد اهتمت بتقاليد الإدراك (perception) في الوقت الذي اتبعت فيها الوضعية المنطقية بصورة رئيسية المعرفة بأوجهها اللغوية والمنطقية (Harris, 1986, pp. 2-42).

وقد ولد من رحم الوضعية المنطقية مذهب الإمبريقية المنطقية بواسطة جمعية برلين للفلسفة العلمية في عقد الثلاثينات من القرن العشرين (Uebel, 2013, p. 58) ومن أهم الإمبريقيين الكلاسيكيين الإنجليزي جون لوك (1632-1704م)، جورج بيركلي (1685-1753م)، ديفيد هيوم (1776-1711م) وجون ستوارت ميل (1806-1873م). وفي القرن العشرين تبعهم كل من بيرتراند راسيل والإمبريقيين المنطقيين. وكان الإمبريقيون قد اختلفوا حول عديد الأوجه الفكرية لذا فقد صار مصطلح 'إمبريقية' في حد ذاته، إلى حد ما، مفهوماً فضفاضاً وهو السبب الذي جعل بعض الفلاسفة يرون بأنه مفهوم غير ذي معنى وبالتالي فهو مفهوم غير مثمر. أما العقلانيون

الكلاسيكيون الكونيون فقد كان أبرزهم رينيه ديكارت (1596-1650م)، بيندكت دي سبينوزا (1632-1677م) وجوتفريد وليهيلم ليبنتز (1646-1716م). وفي القرن العشرين فقد استبدلت العقلانية بالوضعية المنطقية وكانت محاولة لدمج الإمبريقية والعقلانية وبالرغم من أن ديكارت، ليبنتز ومن قبلهم جاليليو لم يكونوا من أنصار الوضعية إلا أنهم تماهوا معها في الإدعاء بأن مسألة تفسير حقائق الكون باستخدام وسائل أو قوى غير مرئية، بحيث لا يمكن إخضاعها للإستقصاء الإمبريقي، ما هي إلا ضرب من ضروب السذاجة (Kolakowski, 1968, p. 40).

ويستخدم مصطلح الوضعية عادة كمرادف للإمبريقية كوجهة نظر لتجاهل الأعمال النظرية البحثية وذلك بعكس وجهة النظر الخاصة بالوضعية الكلاسيكية (Olaisen, 1996, pp. 277-323) وقد حدث تحول في فكر علماء مدرسة التحليل النقدي لحقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية أمثال كل من حورخيمر (Horkheimer)، أدورنو (Adorno)، ووالتر بنجامين (Walter Benjamin) المتعلق بتحدي الوضعية المنطقية في تاريخ الفكر الإنساني بعد أفول نجم عصر التنوير (enlightenment). وطبقا للجيل الأول من مفكري مذهب التحليل النقدي فإن إختزال الفلسفة في العمليات والرموز الرياضية بمقترح من مفكري الوضعية المنطقية بما فيهم أوتو نيوراث (Otto Neurath) ورودولف كارناب أدى إلى إفراغ الفلسفة الحديثة من محتواها (Handleman, 2019, p. 25).

وليس من اليسير إقتفاء تأثيرات مختلف الإبستمولوجيات بما فيها الوضعية على علم المكتبات والمعلومات لأنها تستخدم عادة بشكل ضمني وبلا وعي. وقد فسر هجورلاند (Hjorland) مدى إرتباط مختلف وظائف مؤسسات المكتبات والمعلومات بعدد الإبستمولوجيات. وأحد الأمثلة على ذلك هي مدرسة التحليل الوجهي (faceted analysis) في تصنيف المعرفة لرانجناتان التي تقوم على مبادئ العقلانية في علم المكتبات والمعلومات. وهناك القليل من الكتاب الذين تناولوا دور الوضعية في علم المكتبات والمعلومات. فقد نادى عديد مفكرو هذا المجال بأهمية إستخدام الوضعية والإبستمولوجيات الأخرى في علم المعلومات بيد أنهم لم يقدموا أية براهين قوية على الفوائد التي يمكن الحصول عليها من تطبيق فلسفة الإمبريقية والوضعية في هذا المجال. وهذا لا يعني بالضرورة أن الفكر الوضعي ليس له تأثير قوي على علم المكتبات والمعلومات. وهو ما يشي إلى أن النزعات الفكرية السائدة في هذا العلم لم تبن على أرضية نظرية متينة (Hjorland B. , 1997, p. 25).

ومع مطلع القرن الحادي والعشرين لم يعد هناك الكثير من المنظرين الذين يدافعون عن الوضعية، وهذا لا يعني أن طرق التفكير الوضعية لم تعد مؤثرة كنوع من أنواع الفلسفة الصامتة أو الإعتباطية (naive)، وقد أطلق على الوضعية في هذه المرحلة 'فلسفة العلم الخفية' (The invisible philosophy of science). والسبب الآخر الذي يجعل الوضعية لا تزال تؤثر على بنيات فلسفة العلم هي إنعدام البديل القادر على خلق وضعية قوية للإرشاد التطبيقي لعمليات إجراء البحوث وأن الفلسفات والنظريات الفائقة (metatheories) لا تزال في وضعية غير واضحة المعالم: فهي لم يتم تحليلها ووصفها بطرق يمكن أن تجعلها أكثر وضوحا بشأن وضعيات مختلف التسميات المفترض أن تعبر عنها والإدعاءات الخاصة التي تم الرهان عليها في الوضعيات النظرية المختلفة. مع ملاحظة أن هناك شح معتبر في وضوح المصطلحات في فلسفة العلم. وبالرغم من ذلك يجب القول بأن هناك تقدما مهما قد أنجز وأن مقررات فلسفة العلم في مختلف المجالات قادرة على تحسين إنعكاسية وجودة البحث والتعليم (Hjorland B. , 2004, p. 133).

ومن الأمثلة على تأثيرات الوضعية في علم المكتبات والمعلومات فقد أشار إليها ريوارد (Rayward) الذي وجد أن النموذج القديم لوضعية القرن التاسع عشر الميلادي قد تجسد في أفكار بول أوتليه (Paul Otlet)، مبتكر مفهوم التوثيق، التي لا تزال تهيمن على مناهج البحث في الوقت الراهن. فقد كان أوتليه مهتما في الأساس بالمعرفة الموضوعية (objective knowledge) المضمنة في الوثائق. وكانت نظرته إلى المعرفة السلطوية (authoritarian)، الإختزالية (reductionistic)، والوضعية من خلال تناوله لمسألة خلق مؤسسية لعمليات فنية بيبليوغرافية معينة لأجل تحليل وتنظيم محتوى الوثائق. فبالنسبة له، تعتبر أوجه محتوى الوثائق التي يجب الإهتمام بها هي الحقائق (facts) وهو ما قاد لاحقا إلى إبتكار تكنولوجيا الوثيقة الفائقة (hypertext) والتي تضمنت النص الفائق (Rayward, 1994, pp. 235-50).

وهناك تأثير عميق للوضعية المنطقية في مناهج العلوم الإجتماعية بما فيها علم المكتبات والمعلومات وفيها نجد أن معظم البحوث الإجتماعية تستخدم المنهج الإحصائي في إختبار الفرضيات وتتعامل مع الإستدلالات (inferences) الإحصائية ضمنا كعملية آلية ومنطقية محضة. وعادة ما تستقصي البحوث الإجتماعية عامل الإرتباط بين المتغيرات، ولا تهتم باستخراج نتائج عن العلل ومن ثم فإن كلا الممارستين ترجعان إلى الجذور الوضعية. وقد كان علماء الإحصاء المبكرين من المتعاطفين مع الوضعية وكانوا يفسرون نتائج أبحاثهم إعتقادا على منهج العلم المسبق (priori scientific method) أو منطق العلم. كما أن عملية رفض إستخراج النتائج السببية يعزى جزئيا إلى رفض الوضعيين للميتافيزيقيا، لأن معظم هؤلاء الوضعيين يعتقدون برفض مفهوم عليا أو سببية الغموض الميتافيزيقي أو الغيبي لمصلحة القوانين المنتظمة الناتجة من الملاحظة (Kincaid, 1998, p. 132).

وافترض بعض مفكرو علم المكتبات والمعلومات أن صورة ما يبدو "علم إجتماع" قد جعل مجتمع المكتبات أسيرا. وهذه الصورة هي التي عكست بعض أوجه سوء الفهم والاستخدام المنتقى للرؤى الخاصة بفلسفة العلم (philosophy of science). فقد كشفت محاولات تطوير المظاهر العلمية لعلم المكتبات والمعلومات عن تأثيرات الأفكار المختارة لإثنين من فلاسفة العلم هما كارل بوبر (Carl Popper)، 1902-1994م، وتوماس كوهين (Thomas Kuhn). ففي سياق وضعيته كعلم إجتماع فقد احتضن قيم الحيادية والموضوعية وسعى للبحث عن صياغة قوانين وتعميمات قابلة للتطبيق في الأنشطة المرتبطة بالمكتبة، المتحف والأرشيف. (Dick, 1995, p. 221) وقد ارتبطت تلك القيم بمذهب الليبرالية الكلاسيكية (classical liberalism) عندما ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، ففي الوقت الذي كان فيه ذلك المذهب مناسباً للدولة الليبرالية، فإنه لم يكن مناسباً للعلوم الاجتماعية (Neill, 1992, p. 1) ولما اعتبرت المسائل المتعلقة بالقيم خارجة عن مفهوم "العلم" فقد جعل ذلك العلوم الاجتماعية صامته أمام المسائل أو المناظرات المرتبطة بالقيم الأخلاقية المطلقة (Root, 1993, p. 15) ويلاحظ سيادة مفهومي الحيادية والموضوعية باعتبارهما العاملين الرئيسيين والمهمين الذين يسندان أنشطة مؤسسات المعلومات في تقديم خدماتها للمجتمع (Line M. B., 1965, p. 270).

وقد طبقت عبارات منتقاة من أفكار بوبر الذي يصنف في عداد العقلانيين النقيدين في عدد من أوجه مجال المكتبات والمعلومات مما يستوجب إخضاعها للفحص الدقيق وبعناية. ففي مؤلفه "المجتمع الحر" (The Open Society) و"فقر التاريخ" (The Poverty of Historicism) وردت نقاشات بأبعاد وتفاصيل متنوعة من فلسفة العلوم الاجتماعية. فقد ورد في الكتاب الأخير حيث أصبحت أفكاره عن العلوم الاجتماعية مثبتة من خلال دحضه لمذهب الجبرية التاريخية وخاصة فيما يتعلق بفرضيته القائلة بأن طبيعة، بنية وشكل المجتمع يجب أن تتقدم من خطوة إلى أخرى من خلال قوانين حتمية. ومن مناظرات بوبر أن مناهج العلوم الاجتماعية، إذا أحسن فهمها، فهي ليست مختلفة جذريا عن نظيراتها عند مفكري العلوم الطبيعية. وقد اقنع بوبر بأن العلوم الطبيعية تم التعامل معها، خطأ، بمثل معاملة الوضعية المنطقية، وأنه وعندما تصدر تلك الرؤية فسيكون لديهم الكثير لإقناع أنفسهم به كنموذج إبستمولوجي للعلوم الاجتماعية (Popper, 1964, p. 5) ويميز بوبر المعرفة العلمية عن المعرفة اللاعلمية أو الميتافيزيقية بواسطة مبدأه في التزييف (falsifiability). فهو يدعي بأن العلم لا ينمو من خلال الاستنتاج (induction) الميكانيكي للقوانين العامة كنتاج للبحوث المتراكمة لملاحظات بعينها وإنما يزدهر بواسطة الصياغة المتخيلة للفروض القابلة للاختبار ما لم تجر محاولة لتزييفها، تنقيحها ثم إستبدالها. وتوصف هذه العملية بأنها عبارة عن جدل أو مناظرة مستمرة من التخمين (conjecture) والدحض (refutation) (Popper, 1968, p. 73).

والعقلانية هي إبستمولوجيا تؤكد على دور منهج الاستنتاج (deductive method) بدلا من المنهج الإستقرائي (inductive method). وقد أطلق بوبر على فلسفته اسم العقلانية النقدية (critical rationalism). والعقلانية تتشارك مع الإمبريقية وجهة النظر القائلة بأن المعرفة لها أرضية وأن منهج تحصيل المعرفة له صفة مستقلة عن المفاهيم، النظريات وأوجه نظر الباحثين. وتفترض الوضعية الكلاسيكية أن هناك نظام معين موجود في الكون يمكن اكتشافه بواسطة المعرفة الإنسانية بطريقة ليست نسبية إلى أوجه النظر الخاصة. وبالنسبة إلى تزييفية (falsificationism) بوبر هناك إفتراضات بأن ملاحظات الباحثين لا تقوم على سلم النظرية عند إختبار النظريات (Kolakowski, 1968, p. 45).

ولوحظ أن قطيعة بوبر الخاصة بالإبستمولوجيا الذاتية (subjective epistemology) التي وجدها بيرترام برووكس (Bertram Brookes) جاذبة، قد أضحت مهمة لأجل التطوير النظري لرسم حدود علمية لعلم المعلومات (Brookes, 1984, p. 40) وترتكز أفكار بوبر حول أسس الإبستمولوجيا الموضوعية (objective epistemology) في علم المعلومات كبديل لنظرية المعرفة ذائعة الإنتشار. وهذه الفكرة موضوعية من منطلق أنها قابلة للملاحظة ويمكن إستقصاؤها بواسطة المنهج العلمي. وهي بالتالي تشكل الدراسة الأنسب لعلم المعلومات، حسب رأي برووكس، بيد أن التركيز الضيق الذي يهمل السمات المرتبطة بالذاتية والسياقات الاجتماعية لإنتاج واستخدام المعلومات قد استنارت الكثير من ردود الفعل النقدية (Rudd, 1983, p. 99) كما يلاحظ أن مجهودات برووكس لترسيم حدود علم المعلومات ولرفده بأدوات رياضية مناسبة تميل نحو التركيز بقوة على النتاج الفكري المنشور في حقل العلوم الطبيعية فقط (Dick, 1995, p. 222).

وقد بحث دون سوانسون (Don Swanson) عن المزيد من الممارسة التطبيقية لأفكار بوبر في مجال إسترجاع المعلومات (information retrieval). ففي دراسة تتعلق بالحاجة لمتطلبات فهارس المستقبل، فقد استنتج سوانسون أن إستراتيجيات البحث الفعالة عادة ما تضع في الحسبان عامل الفرض أو التخمين في تحديد الوصفات. (Swanson, 1972, p. 315) وأكد بأن الدور الجوهرى للمكتبات في تنمية المعرفة هو تيسير مهمة "إتاحة المعرفة القائمة على الحاجة إلى حل المشكلات" وهو بذلك يعترف بنهج بوبر الذي عن طريقه تنمو المعرفة من خلال تكييف أو ضبط الأدوات أو المعايير الببليوغرافية طبقا لهذا المذهب الفلسفي (Swanson, 1979, p. 111).

وما يعنيه ذلك، في حقيقة الأمر، هو أن عملية تصميم أدوات الإسترجاع ينبغي أن تسترشد بسلوك التخمين والدحض الخاص بالنمو المعرفي (Bergen, 1985, p. 402) ويبدو أن أمناء المكتبات وإختصاصيي المعلومات عادة ما يتبنون مفاهيم إنتقائية عند تطبيقهم لأفكار بوبر. فهم يركزون بشكل حصري على رؤيته حول المعرفة الموضوعية كوسيلة للتزود بالمصادقية في سعي علم المعلومات لإيجاد مساحة مشروعة للتقصي، بينما نجدهم يتغاضون عن وجهات نظره الفلسفية الأخرى المفيدة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن إستخدام أفكار بوبر في مجال إسترجاع المعلومات يؤدي إلى التأكيد المستمر للحاجة لدراسة طبيعة الوثيقة، الكشافات والمستخلصات التي تلبي إحتياجات المجتمع المتمثل في المؤلفين، خبراء التكشيف والإستخلاص والمستفيدين كافة. فالمفاهيم العريضة التي تركز على هاتين المجموعتين المتميزتين من الإهتمامات توصفان بكونهما "نموذجين" مختلفين يقوداننا مباشرة إلى تطبيق مصطلحات كوهن في تخصص المكتبات (Popper, 1968, p. 73).

وأضاف مفكرو ما بعد الوضعية (post-positivism) أن الوضعية في حد ذاتها تعد أحد نماذج علم المكتبات والمعلومات وأضافوا إليها النموذج التفسيري أو الظاهراتي (Wildemuth, 1993, p. 450) ويقر نموذج الوضعية بأن الحقيقة موضوعية (objective) وتتجاوز التصورات الفردية التي يعبر عنها عن طريق الملاحظة الإحصائية المنظمة لسلوك البحث عن المعلومات على سبيل المثال. ويتحدد نموذج ما بعد الوضعية عامة بمناهج الدراسات الكمية المؤكدة (quantitative confirmatory studies). أما النموذج التفسيري فيفترض بأن الحقيقة ذاتية (subjective) وتندرج في سياق البنية المجتمعية وأن السبيل إلى فهمها هو "معرفة ما يدركه المجتمع من حقائق، رؤية ما يرونه وفهم ما يفهمونه." (Munro, 1987, pp. 7-8) ويتحدد النموذج التفسيري عامة بمناهج البحوث الإستكشافية النوعية (exploratory qualitative research). وحاول المفكرون التوفيق بين النظرة المتعارضة للحقيقة في هذين النموذجين بإقتراح نموذج الخيارات (choices) ونموذج ما بعد الوضعية بكونهما مفهوميين يدافعان عن الثنائية المنهجية في البحث العلمي. ومن ثم فهما، أي النموذجين السابق الإشارة إليهما، يرفضان فكرة سيادة منهج علمي وحيد بإعتباره المنهج الصواب. وبالنقيض، فإن المنهج الذي يجب أن يطبق في دراسة معينة ينبغي أن يتم إختياره بناء على التساؤل البحثي الذي ترتكز عليه مشكلة البحث (Patto, 1980, p. 104).

ومن تأثيرات الوضعية أيضا في فلسفة علم المكتبات والمعلومات ما أشار إليه ويلسون (Wilson) من أنه وفي غضون الخمسين سنة الماضية فقد حدث تحول في بنية بحوث المعلومات من النموذج الوضعي السائد إلى فكر الظاهراتية أو الفينومينولوجيا (phenomenology). والمثال على ذلك ميلول الناتج الفكري المنشور في مؤتمر الجمعية الملكية العلمية للمعلومات الذي عقد عام 1948م حيث وجد أن معظم الأوراق العلمية التي قدمت فيه كانت تعتمد الوضعية نموذجا فكريا ومنهجيا. وفي المؤتمر الذي عقد بعد عشر سنوات في عام 1959م في الولايات المتحدة الأميركية تحت عنوان "المؤتمر الدولي حول المعلومات العلمية" وجد أن نفس النموذج كان لا يزال طاغيا في فكر ومنهجية الأعمال العلمية المقدمة فيه مع تبني القليل من مفاهيم علم الاجتماع (Wilson, 2022).

وبحلول عقد الثمانينات حدث تحول نحو توظيف المنهج الكمي (quantitative method) في بحوث علم المكتبات والمعلومات. ولوحظ أن الإيستمولوجيا الوضعية كانت قد سادت في الولايات المتحدة الأميركية لفترة أطول مما سادت في أوروبا. ونظر العلماء إلى أن عملية تطبيق المنهج في البحث العلمي دون تبني إطارا فلسفيا يحدد السبب من وراء توظيفه وما هي النظرة الأنسب إلى بلوغ الحقيقة التي يمكن للباحث إتباعها، فإن نتائج البحث تصبح مجرد تجميعا آليا للأفكار من الناتج الفكري المنشور. فالخيار الأنسب لمنهج البحث العلمي في دراسات علم المكتبات والمعلومات ينبغي أن يحدد بواسطة مركب من الوظائف الفلسفية التي تحدد مسار أهداف البحث، طبيعة المشكلة المستقصاة وأصالتها، والوقت والمصادر المتوفرة لإنجاز الدراسة (Scott, 1959, pp. 245-66).

ففي دراسات خدمات المستفيدين في علم المعلومات وعلم النفس، نجد أن الشكل المهيمن للإمبريقية أو الوضعية هو السلوكية (behaviourism). وتنطوي وجهة النظر هذه على أن المستفيدين يستجيبون عادة للمثير (stimuli) بطرق آلية باتباع قوانين كونية شائعة لدى جميع البشر (Hjorland B. , 2004, p. 140). ومن تأثيرات الوضعية الإمبريقية في علم المكتبات والمعلومات وجدت في طرق تكشيف النصوص في الوثائق فيما يعرف بالثبات الموضوعي (subject consistency) في بناء وصناعة الكشافات (indexes). ونظرية التكشيف هي نموذج وضعي في الأساس لأنها تقوم على وظيفتين مهمتين هما:

1. إستخدام منهج العد الكمي للتوافقات والتباينات الموضوعية لنصوص الوثائق؛
2. وضع التخمينات المسبقة، من خلال أحكام ذاتية، لإختيار الواصفات الكشفية (indexing descriptors) من الوثائق بغرض تلبية إحتياجات إسترجاع المعلومات. وانتقد هجورلاند هذا النموذج الوضعي بحجة أن التخمينات الوضعية التي وظفت في بحوث التكشيف لم تكن مثمرة وكانت السبب في تأخير تقدم هذا المجال (Hjorland B. , 2004, p. 146).

ويلاحظ أن نزعة إعداد البحوث الوضعية بالتركيز على عامل الارتباط بين المتغيرات مع تجاهل إستنباط النتائج السببية أدى إلى فشل آلاف الدراسات التي أعدت في مجال قياس مدى الصلة أو العلاقة (relevance) في علم المعلومات لمعرفة الآليات الكامنة في إنتاج الوصفات غير ذات الصلة في نظم إسترجاع المعلومات (Kincaid, 1998, p. 1) وفي مجال نظم المعلومات فقد استخدمت الإيستمولوجيا الوضعية لوضع معيار يوطر لمناهج البحث في السياق العلمي. وطبقا للأعراف الوضعية فلكي يصبح البحث علميا فلا بد أن تكون نتائجه قابلة للتعميم، أي أن يركز على متغيرات مستقلة وثابتة، وأن يحتوي على فروض أونطولوجية معينة، وأن يستخدم الإحصاء أو المنهج الكمي وليس النوعي. علما أن الوضعيين المنطقيين لم يتبعوا تلك المعايير واعتبروها ليست ذات أهمية. وما عده الوضعيون من موجّهات بحثية بخصوص عدم علمية المنهج النوعي في مجال نظم المعلومات من ناحية، فقد عده الوضعيون المنطقيون، من حيث المبدأ، علميا من ناحية أخرى. ومن الملاحظ في بحوث نظم المعلومات أن هناك توحيدا أو خلطا بين الوضعية المنطقية والإمبريقية المنطقية التي تلتها في الظهور (Siponen, 2018, p. 600) وقد استخدمت الوضعية في مجال نظم المعلومات للدعوة إلى المزيد من التحليل للأسس الجوهرية لهذا المجال بما في ذلك تحليل مفاهيمه ومصطلحاته (Siponen, 2018, p. 616)

أما وظيفة إيستمولوجيا الوضعية المنطقية في علم المكتبات والمعلومات فتتجلى في استخدام الملاحظة كمنهج في جمع المعرفة. فقد افترض الوضعيون المنطقيون أن كل ما نود معرفته عن المسائل البحثية يمكن أستقاؤه بواسطة الملاحظة. ومنهج الملاحظة هو نموذج نظري حر (theory-free) لأنه يستبق مرحلة بناء وتكوين النظرية (Glick, 2009, p. 40) علما أن أية مشروع بحثي لابد أن يبنى على فروض (assumptions) فلسفية عن طبيعة الكون وكيفية جمع المعرفة. وعادة ما توجد تلك الفروض في شكل ضمني وغير قابل للجدل. وبالنظر إلى عديد البحوث التي أعدت في مجال نظم المعلومات فقد وجد أن القليل منها فقط قد ناقشت أسس البحث العلمي والمرجعيات الفلسفية (Manian, 2014, p. 72) وخلصت الوضعية المنطقية إلى عديد النتائج منها أنه وبما أن المعرفة العلمية تنتج من توظيف منطق العلم المسبق (priori logic of science)، فإن العلم الجيد يجب أن يتوشح بقيم الحرية. ومضى مفكروها قدما إلى القول بأن وحدة العلوم المختلفة هو هدف غائي. وافترضوا كذلك وجود منهج علمي واحد يصلح للتطبيق في كل العلوم، بما فيها العلوم الإجتماعية. وأضافوا أن العلوم المتعددة يمكن توحيدها بإختزالها في الفيزياء، وأن الظواهر العقلية يجب ردها إلى العلوم السلوكية والتي يمكن دراستها مثلها مثل الظواهر الفيزيائية الأخرى بقانون حركات المساحة والزمن. وعليه، فإن الوضعية المنطقية ما هي إلا محاولة فكرية لتوحيد التقاليد العلمية السابقة في كنف الإمبريقية والعقلانية. وفي جميع الأحوال، فإنها قد اتخذت موقفا أكثر تطرفا من أنواع الإمبريقية والوضعية في تبنيها للملاحظة بكونها ليست مهمة فحسب، وإنما هي جوهر المعايير الدلالية (Hjorland, 2004, p. 138).

وقبل قرن من الزمان كانت فلسفة العلم حكرا على مفكري إيستمولوجيا الوضعية المنطقية الذين أكدوا بأن العلم هو المصدر الوحيد والموثوق للمعرفة (Klee, 1997, p. 5) ومن مبادئ الوضعية المنطقية هي فكرة توحيد لغة العلم من أجل تمكين العلماء في مختلف تخصصاتهم من إستبعاد المشكلات الميتافيزيقية والتعاون لإيجاد حلول للمشكلات الحقيقية (McGill, 1937, pp. 550-561) ولكن وبحلول عام 1935م تخطى أعضاء دائرة فيينا الرئيسيين، أصحاب تيار الوضعية المنطقية، عنها تماما ولم تعد موجودة واستعاضوا عنها بمذهب الإمبريقية المنطقية (logical empiricism) (Jaroszyski, 2007, pp. 205-207)

كما أن المفهوم السياقي لبنية النظرية في علم المكتبات والمعلومات المستنبط من الأفكار الكلية للفيزيائي ديفيد بوهم (David Bohm) قد أقترحه دونالد بيجيل (Donald Beagle). ففي بحثه عن بنية النظرية فقد أكد على سمات مثل الكمال (wholeness)، الارتباط الداخلي (interconnectedness)، البيئة والمعرفة كعملية. وقد قرن تفسيره عن السياقية (contextualism) بالفيزياء الحديثة وفكرة بوهم عن "النظام الضمني" (implicate order). وأشار إلى أن "المكتبات ليست بمعزل عن القانون الجوهري للإنحلال الكوني (cosmic disintegration) وإنما هي تعبير عن قانون متكامل (integrative law) للنظام الوجودي. وباستخدام هذه القوانين يمكننا الحصول على أفكار عميقة أكثر تماسكا عن طبيعة المعرفة والمكتبات (Beagle, 1988, pp. 26-43) وطبقا لتحليل ميشيل فوكو (Michel Foucault) لمفهومي السلطة والمعرفة فقد أورد أن المجال المخصص للتعامل مع المعرفة هو في الأصل تكريس سياسي يتضمن في ذات الوقت مجالا لتمكين الجهل من ناحية أخرى (Foucault, 1980, p. 381) ومن ثم فقد نظر كل منهما إلى المجال التخصصي المنشود والذي ينبغي أن يقوم بالآتي:

1. دعم سياسة تحرير مجتمع المستفيدين من خدمات المكتبات من قيود "إستبداد الإتاحة". (Access tyranny) (Farmer, 1993, p. 399) وبالإستفادة من تحليلات حركة ما بعد البنيويين (poststructuralist) في نظريات المعرفة واللغة فيمكن تفكيك بعض مفاهيم حركة الوضعيين التقليديين فيما يتعلّق بالقراءة والإطلاع والإتاحة الموضوعية (Delgado, 1989, pp. 207-25) وقد ركزا أيضا

على الافتراضات العميقة في عديد المهام التخصصية للكشف عن طبيعة ومدى الإنحياز المتبعان في سياسات وأدوات الإتاحة مثل الكشافات والفهارس. وأشارا إلى أن إعادة إنتاج الأفكار الموجودة يمكن معالجته بواسطة خطط التصنيف التقليدية والكشافات أينما صار الابتكار العلمي مستحيلا تقريبا (Delgado, 1989, p. 208).

2. تحسين الوعي النقدي لأمناء المكتبات كوسطاء فيما يتعلق بطرق ربط مواد المكتبات "بالسلطة والإمياز الخاصة بطبقات إجتماعية معينة لتمثيل العالم عبر المعرفة بأسلوب يخدم مصالحهم." (Harris M. H., 1971, p. 354) وتشبع النظرية النقدية التعطش الفكري لفحص كيفية حصول أمناء المكتبات على أفكار لمشاركتهم التي لا يمكن إجتناؤها في الأنشطة الثقافية التي ترتقي بأوجه نظر معينة مع قمع أوجه أخرى. وهي تسمح بسياق مناسب أكثر لطرح التساؤل الأساسي حول "الخدم السياسي للشعب" وهو إدراك دور أمناء المكتبات بوضعية مهامهم المهنية في إطار سياقاتها التربوية، السياسية والثقافية الكبرى التي تشكل شريعة في حد ذاتها، تطوير المناهج، صياغة وتشكيل الرأي العام، أجندات المناظرات العامة، الإدعاءات التنافسية للتحكم في إنسياب المعرفة.

3. مساعدة مدرسي علم المكتبات في كيفية تقييم إختلالات سلطة تقديم خدمات المعلومات لتدرج في قلب نظرية علم المكتبات والمعلومات (Frohmann, 1992, p. 384).

4. تنوير أمناء المكتبات بالنفوذ المتنامي لآلية السوق في تصميم خدمات المكتبات والمعلومات. ففكرة التعامل مع المعلومات كسلعة والمستفيدين كمستهلكين يشتق منه معيار معتبر ومشروع من وجهة النظر المعرفية، وهي توفر آلية لفرض السياسات القائمة على المبادئ الرأسمالية لخدمات المكتبات والمعلومات. فالقبول شبه السلبي وغير النقدي لمهنة المكتبات بالنفوذ المتنامي لشركات الأعمال الخاصة والشركات المتعددة الجنسيات في الإتجار بخدمات المكتبات يثير ردود أفعال قوية من قبل بعض المهنيين. فالمعارضة الرئيسية لتسليع المعلومات مع تركيز الأنشطة الأساسية المهنية على خدمات المكتبات في أيدي شريحة من الشركات الربحية له ثلاثة مناحي. ففي المنحى الأول يدرك المفكرون الإشتراكيون الحاجة إلى تنوير أمناء المكتبات بالمضامين الخبيثة بمفاهيم التكسب التجاري في عهد رأسمالية عصر المعلومات بالنسبة للإلتزام تخصص علم المكتبات والمعلومات بالتعامل مع المعلومات والمعرفة كمفحة عامة (Blanke, 1990, p. 12) وفي المنحى الثاني فإنهم يدافعون عن مقاومة الجهود الرامية إلى تحجيم القضايا السياسية في الأنشطة المرتبطة بعمل مؤسسات المعلومات لصالح الأنشطة الخاصة بالإبتكار التكنولوجي، التفاعلي والخبرات (Blanke, 1990, p. 13) وفي المنحى الثالث فإنهم يقترحون تنظيم أكثر لفاعلية الإتصال بين مجموعات التفكير اليسارية التي تستند إلى مبرر حقوق الإنسان من أجل إسناد الوقوف ضد هيمنة الشركات الرأسمالية على قطاع المعلومات (Merrett, 1993, p. 61).

وبالنظر إلى تأثير أفكار كوهن في علم المكتبات والمعلومات فقد تشكك في فرضية بوبر في التقدم العلمي المذكورة في المبحث السابق. فبدلا من التنازل عن النظرية العلمية المزيفة من أجل نظرية أخرى بناء على أسس عقلانية صرفة، فقد أشار كوهن إلى أن العوامل الإجتماعية أيضا قد تلعب دورا مهما (Kuhn, 1970, p. 10) كما أن ورطة العقلانية مقابل التأثير الإجتماعي كانت تشكل الإهتمام المركزي لدى كوهن، وقد أدرك ثلة من علماء الإجتماع أنه كان يناضل من أجل الحفاظ على سمات الموضوعية والعقلانية في العلم، ففي أحدث مقال علمي نشره، على سبيل المثال، أفترض كوهن أنه لم يدحض الإمبريقية المنطقية وإنما طرح فكرة تاريخية للعلم (Reisch, 1991, p. 73).

وبينما تمسك كوهن بفكرة أن البحث العلمي قد يتقدم ربما بدون الحاجة إلى نماذج إلا أن العديد من علماء الإجتماع كانوا على قناعة بأن النموذج مهم لأنه يحدد معايير تعريف العلم وأن غيابه بالضرورة سيعيق عملية التقدم العلمي. كما أن استخدام كوهن لمصطلح "نموذج" قد تم تفسيره بطرق مختلفة حتى قيل أن كوهن نفسه فسره بعديد الطرق المتنوعة (Masterman, 1970, pp. 59-91) وقد اتضح أنه كان يقصد به استخدام كوسيلة لهيكلة تاريخ العلم أكثر من كونه محاولة لتعريف أو إعادة تعريف العلم. وقد تجلى لاحقا أن علماء الإجتماع إما أنهم استخدموا أفكار كوهن لملء الفراغ المنهجي الناشئ عن إحتضار الوضعية أو أنهم ربما وجدوا فيه أداة ملائمة لتقزيم دور العلم (Roth, 1987, p. 30)

إن تطبيق مصطلح "نموذج" في علم المكتبات والمعلومات يبدو أنه يضيف إعتماضية لتساولين مفترضين، هما أن العلوم الإجتماعية يجب عليها إتباع نموذج العلوم الطبيعية، ومن ثم فإن علم المكتبات والمعلومات هو علم إجتماع. يضاف إلى ذلك أن المفاهيم المتعددة التي تطلق على الطبيعة النموذجية لعلم المكتبات والمعلومات تكشف بدقة غياب ما يفترض أن يعنيه مصطلح "نموذج" وهو على وجه التحديد "الإجماع النظري" (theoretical consensus). واقترح أن تعدد النماذج في بنية العلوم الإجتماعية الأخرى ربما تقيد من تقدم البحوث ذات الطبيعة المتداخلة وربما

لا تسمح بالتقاطع الفكري التلقيني (cross-pollination) عند إعداد الأبحاث في التخصصات العلمية كافة بما في ذلك علم المكتبات والمعلومات كـ مجال تطبيقي. وبالرغم من الفائدة المتوقعة من مثل ذلك التفاعل التخصصي المتبادل من أجل بناء "قاعدة نظرية يمكنها دعم وتحسين مهنة المكتبات والمعلومات" إلا أن هناك محاذير من أن الخطوة الأولى من هذه العملية هي الفهم العام "أن النماذج المتاحة ربما تعيق إجراء إستقصاء ذي طبيعة متداخلة يعتبر ضروريا لإستكمال القيام بالأعمال المطلوبة." (Gatten, 1991, p. 584)

إن فكرة النموذج (paradigm) تطبق بعدد الطرق المختلفة على وجه الخصوص بواسطة علماء الاجتماع لخدمة أغراض متنوعة. وبالرغم من تصريح كوهن بوضوح أن إكتساب النموذج يرسم علامة فارقة تحدد نضوج وتطور أية مجال علمي، إلا أننا نجد أن منظور علم المكتبات والمعلومات حذوا حذو معظم علماء الاجتماع في إستخدام مصطلح "نموذج" لفحص وتطوير ما يعتقدون بأنه يمثل الوجه العلمي للمجال. وقد أكد بول روث (Paul Roth)، وهو من علماء الاجتماع، أنه "بالنسبة لكوهن فإن فكرة النموذج هي جزء من منهجه في هيكلة تاريخ العلم. فقد دأب علماء الاجتماع على جعل تلك الفكرة جزء من تعريف ما يمكن أن يصبح علما وهو ما لم يقصده كوهن." (Wisdom, 1970, p. 11).

مع أن الإستخدامات المتنوعة لمصطلح "نموذج" في أدبيات علم المكتبات والمعلومات، كما سبقت الإشارة إليه، يعكس مفاهيم متباينة عن دوره وقيمه. فهذا المجال لا يقوم على فكرة النموذج من منظور أنه لم يكتسب التقاليد العلمية الحقيقية بعد (Houser, 1977, p. 73) ومن وجهة النظر هذه، فإن الإشارة إلى النماذج لا تعدو أن تكون إشارة إلى ميل عريض أو تشبيه مجازي للتمييز بين مدرسة فكرية وأخرى يحسن وصفها بأنها وجهات نظر (perspectives)، أمثلة (models)، تصورات (concepts)، وربما أيديولوجيات (ideologies). والأمثلة على ذلك في أدبيات علم المكتبات والمعلومات تشمل ولا تقتصر على "التفاعل التقليدي" (traditional reactive)، ونماذج الأفكار المنظمة (idea-system paradigms) (Wasserman, 1972, p. 236)، "النموذج غير الإختزالي" (non-reductive Paradigm) (Mobasterio, 1975, p. 197)، "نماذج المعلومات" (information paradigms) (Zaaiman, 1978, p. 5)، "النموذج المعرفي" (De (cognitive paradigm) (Me, 1980, p. 48)، "نموذج كرانفيلد" (Cranfield paradigm) (Brookes, 1981, p. 8)، "المحادثة كنموذج جديد لعلم المكتبات" (conversation as a new paradigm for librarianship) (Bechtel, 1986, p. 219)، والنموذج التنظيمي (organizational paradigm) (Lewis, 1986, p. 337) وأشار كل من لويد هاووزر (Lloyd Houser) وألفين شرادر (Alvin Schrader) إلى أنه من السابق لأوانه الحديث عن نماذج في علم المكتبات إذا كانت "غير مبنية على نظرية علمية وأنشطة بحث علمي ناضجة." (Bayless, 1977, p. 16). إن النظر إلى علم المكتبات والمعلومات بكونه لا يزال علما في مرحلة الشباب، ومن ثم فهو يستبق مرحلة النماذج، له سمات قوية في أدبيات هذا التخصص. فالمجال التخصصي المدرك هنا إما أن يكون علما متعدد النماذج أو علم ثنائي النماذج. والتفسير المنطقي المقنع لوضعية "ما قبل العلمية" الناتج عن وجود أكثر من نموذج في علم المكتبات والمعلومات هو فكرة متقدمة عرضها يوهانس ميجور (Johannes Meijer) (Johannes, 1991, p. 217) فقد اقترح أن السبب المحتمل من وجود مجموعة متنوعة من النماذج التي تخدم كنقطة مفصلة في هذا التخصص نابع من طبيعته العريضة والمتسعة. وهناك نموذجين أشار إليهما ميجور هما نموذجي الإدارة والمعلومات. وقد نال النموذج الأخير شهرة وقبولا واسع النطاق بيد أنه لم يؤسس لأرضية علمية كأساس للدفاع عن علم المكتبات والمعلومات. وهناك حاجة إلى نموذج مركزي، حسب وجهة نظر ميجور، لهذا التخصص ليتيح أفكارا لهدفه ورسالته وتحسين الأنشطة العلمية والممارسة المهنية (Johannes, 1991, p. 217) وكما هو واضح من التأكيد على الحاجة لنموذج مركزي واحد، إلا أن هناك وجهة نظر ربما مغايرة للحاجة إلى "نموذج التسامح" (paradigmatic tolerance) في علم المكتبات والمعلومات. ونادى يوهان أولايسون (Johan Olaisen) بضرورة إستكشاف العديد من النماذج حتى يتمكن علم المكتبات والمعلومات من تجاوز نموذج "الوظيفي" (functionalism) أو الإمبريقية المنطقية الذي أدى إلى تشخيصه كعلم ذي بعد واحد (Olaisen J. , 1985, pp. 147-48).

أما في مجال أبحاث إسترجاع المعلومات فقد ذكر ديفيد إليس (David Ellis) أن الثنائية التراتبية المتأصلة بتركيزها الذي يقيد عدد نماذجها إلى اثنين هما النموذج الطبيعي (physical) والمعرفي (cognitive) (Ellis, 1992, p. 45) وفي هذه الثنائية الأساسية غير القابلة للإختزال فإن النموذج الطبيعي يركز على مواد بما فيها الوثائق، تمثيلات الوثائق، المستخلصات، الكشافات وقواعد البيانات. بينما يركز النموذج المعرفي على المجتمع بما فيه المؤلفين، خبراء التكتشف، الوسطاء والمستفيدين. ويدعي إليس أن ذلك قد أعاق وضعية النموذج والتطوير النظري في بحوث إسترجاع المعلومات. وأشار إلى أن "هذه الثنائية التراتبية تفسر ضعف نجاح فرص ومحاولة

تطوير جانبه العلمي النظري المتين بواسطة تطوير هيكل لنموذج يفسر لماذا يصبح التقدم في هذا المجال يبدو مبعثراً أو مجزأً (Ellis, 1992, p. 61).

ومن الواضح أن هناك عديد أوجه النظر القائلة بوجود نموذج أو أكثر في علم المكتبات والمعلومات أفترض أنه وبدون إجماع واضح لن يكون هناك "ممارسة علمية إعتيادية" وبموجب ذلك لن تكون هناك ثورات علمية وتقدم فكري. والصعوبة التي يمكن تصورها في هذه الحالة أنه إذا حدث إجماع نظري وعد نموذج كوهن "العلم الاعتيادي" (normal science) كمسار للإنجاز العلمي، فربما يبرز منطق آخر يصر على أن خيار تبني منهج بحث واحد "المصلحة المجال" ينبغي أن يسود مسبقاً (Roth, 1987, p. 127) ولاحقاً فقد كان ذلك بالضبط ما سعى الباحثين في علم المكتبات والمعلومات لإجتنابه (Harris M. a., 1971, p. 67) ويمكن القول بأن الميزات الجوهرية للكونية (universality) والإتساع (breadth) في هذا التخصص المهني يعيق تقدم النموذج حيث يحدث الإجماع النظري الذي يتحقق فقط بالتضحية بالنماذج المنافسة الأخرى (Roth, 1987, p. 179) واتخذ البعض الإستمولوجيا القائمة على المعلومات كنموذج متحكم في البنية المجتمعية وهو نموذج المعلوماتية (informationism) لكونه يعبر عن الرسائل التي تصل الدماغ البشري في شكل نبضات عصبانية صغرى وبتراكمها تصبح معلومات مفيدة لإنتاج المعرفة، العلم والحكمة (Curras, 2012, p. 71)

2.1. نقد الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات

يبحث هذا الجزء الأخير من الدراسة بالنقد والتحليل في تأثير الإستمولوجيا (epistemology) أو نظرية المعرفة بمكوناتها الثلاث وهي الإمبريقية (empiricism)، العقلانية (rationalism)، والوضعية وافرعاها في فلسفة علم المكتبات والمعلومات (Hjorland B. , 2004, p. 130) فالفلسفة الإمبريقية تؤكد على أن التجارب (experiences)، الملاحظات (observations) أو البيانات الحسية (sensory data) بأنها الطريقة الوحيدة لإكتساب المعرفة. أما الفلسفة العقلانية فتشدد على الإستنتاج (intuition) العقلي بإعتباره أهم طرق إكتساب المعرفة وهي لا تعترف بدور التجربة في إكتسابها. ويعتمد الإستنتاج إعتقاداً أساسياً على الحساب (geometry) لتطوير بنيات العلم دون إستخدام الملاحظات. ومنهج العقلانية المفضل هو إختزال أية مشكلة إلى فروض ذات قيم إثباتية غير قابلة لمزيد من التساؤلات. وهي تميل إلى استخدام طريقة 'القمة إلى القاع' (top-bottom) في تحليل المعلومات. بينما تعد الفلسفة الوضعية في الوقت الراهن كشكل من أشكال الإمبريقية ولكن من الناحية التاريخية لم يكن الأمر كذلك. وقد ظهرت الوضعية المنطقية في القرن العشرين كمحاولة لدمج الإمبريقية والعقلانية في مذهب فلسفي واحد كما أشير إليه في المبحث السابق. ففي العلوم الاجتماعية وعلم المكتبات والمعلومات فقد ارتبطت الوضعية بالمسائل المتعلقة بالقيم النسبية لأوجه النظر العلمية مقابل أوجه النظر الإنسانية بالرغم من أنه من الخطأ ربط الوضعية بالمناهج العلمية أو المناهج التفسيرية في العلوم الإنسانية. فالوضعية، العقلانية والإمبريقية هي مفاهيم مهمة في فلسفة العلم وفي جميع العلوم بما فيها علم المكتبات والمعلومات. وعادة ما تفسر تلك المفاهيم بطرق مختلفة ذات تباينات معتبرة في وصف طبائعها وتأثيراتها على علم المكتبات والمعلومات. وهذا ما جعل هذه الدراسة تركز بعمق في تلك المفاهيم ومضامينها بصفة عامة وفي سياق علم المكتبات والمعلومات على وجه الخصوص. وهناك سوء فهم ناتج عن الخلط بين الإمبريقية والدراسات الإمبريقية. فالإمبريقية والوضعية لا تحتكران البحوث الإمبريقية ولكنهما تمثلان وجهتي نظر خاصة حول كيفية إعداد البحوث العلمية. فمفاهيم الإمبريقية، العقلانية والوضعية مهمة لسببين. فالسبب الأول لأهمية تلك المفاهيم هو كيفية استيعاب الباحثين في علم المكتبات والمعلومات لموضوعاتهم البحثية، على سبيل المثال، من خلال تفضيلهم لتطبيق منهج البحث الكمي (quantitative) أو النوعي (qualitative). والسبب الثاني المهم لتلك المفاهيم هو كيفية توظيفها بواسطة الباحثين في الموضوعات البحثية في علم المكتبات والمعلومات. مع ملاحظة أن هناك تناقضا في العلاقة بين الإمبريقية واستخدام النتائج الفكرية كمصدر للمعلومات، خاصة وأن شعار الإمبريقية هو "إقرأوا الطبيعة وليس الكتب" (Read Nature, not Books). فالإمبريقية بهذا الوصف تنطوي على نظرية إعتيادية (normative) في نموذج الحاجة إلى المعلومات، وهي حقيقة تم تجاهلها في علم المكتبات والمعلومات. وهذا مثال واحد للعلاقة الوثيقة بين النظريات الجوهرية في علم المكتبات والمعلومات من جهة، وإستمولوجيا الإمبريقية، العقلانية والوضعية من جهة أخرى (Hjorland B. , 2004, p. 131).

ومن مضامين مذهب الوضعية المنطقية هو الإدعاء بأن العلوم تشكل هراما معرفيا تختزل فيه البيولوجيا في علم النفس، وعلم النفس في البيولوجيا والبيولوجيا في الفيزياء. وتتضمن عمليات الإختزال تلك قوانين ونظريات كل علم على حدا بحيث يمكن إستنباطها من حالات خاصة من العلم الأدنى منه. ويبدو جليا أن هذا الإدعاء مهم في ميدان تنظيم المعرفة في علم المكتبات والمعلومات (Hjorland B. , 2004, p. 139) وقد تشكل دافع الحراك الرئيسي من الوضعية المنطقية إلى الإمبريقية المنطقية بفعل التركيز حول التحليل المنطقي (logical analysis) للعلوم (Miklov, 2013, p. 3) وهذا ما أفضى ببعض المصادر إلى الإشارة بأن الإمبريقية النقدية أيضا قد اندثرت ولم يعد لها تأثير

على الساحة الفكرية مما يضطر الفلاسفة إلى الإستدراك بأن لكل علم خصوصيته. وهذا ما جعل فلسفة العلم تركز على مخاطبة فلسفات العلم المتخصصة مثل فلسفة الفيزياء، فلسفة الإقتصاد، فلسفة الطب وفلسفة البيولوجيا، وبالطبع فلسفة علم المكتبات والمعلومات (Cartwright, 1983, p. 21) والنقد الذي يوجه إلى الوضعية المنطقية هو أنه إذا ركز الباحث على دراسة أو قياس الأشياء التي يتفق حولها الجميع، فلن يكون هناك مجال للتفكير وبناء النظرية، ومثل هذا البحث يميل إلى تجميع عديد النتائج التافهة التي ليس لها أهمية علمية (Olaisen O. W.-P., 1996, pp. 277-323)

وهناك رمزين من رموز فلسفة العلم الذين سطع نجمهما في القرن العشرين وهما بوبر وكوهين الذين سبق الإشارة إليهما. فكلاهما إنتقدا بوضوح الإدعاءات المركزية للإمبريقية والوضعية. فقد أنكر بوبر الإستقرائية (inductionism)، وهو الإعتقاد بتراكم الملاحظات وبناءا على أسسها يمكن إستنتاج القوانين الكونية. وعند معارضته للإمبريقية والوضعية فقد أشار إلى أن الفروض والنظريات العلمية هي مجرد تخمينات (conjunctions) وأن المنهج والعملية العلمية يكمنان في دحض تلك التخمينات فالنظريات الناتجة عن محاولة دحض تلك التخمينات هي النظريات الأكثر صحة. وبالرغم من إنكار بوبر لكونه من أنصار الوضعية إلا أنه غارق حتى الثمالة في محورها. والجدل الرئيسي الذي يجب أن يثار هو أن فكرة بوبر في دحض النظريات تقتض مسبقا وجود نوع من أنواع الحيادية النظرية (theory-neutrality) كما تفعل الوضعية الإستقرائية (Hjorland B. , 2004, p. 131) أما كوهن فقد نشر كتابه تحت عنوان 'بنية الثورات العلمية' عام 1962م كآخر كتاب في سلسلة موسوعة العلم الدولية الموحدة التي أصدرت وحررت بواسطة الوضعيين المنطقيين. وفيها أنكر أن التقدم العلمي ينبغي أن ينظر إليه بكونه تراكما للحقائق. وأكد على أن العملية البحثية تتأثر بعوامل مفصلية أو غير مفصلية التي يمكن أن يطلق عليها مصطلح 'نماذج' (paradigms). ويمكن تقييم أفكار كوهن بأنها تفاسير هيرمنيوطيقية (hermeneutics) أي تأملية للعلم، لأنه تصور أن العلماء محكومين بفروض منتظمة حول النماذج التي توجه تصوراتهم وإستقصاءاتهم البحثية. فالصورة العلمية تتطوي على أن كل نموذج يحل محل الآخر ويقدم مجموعة من النظريات، المفاهيم والتعريفات الجديدة. وطبقا لماليري (Mallery et al.) وآخرين فإن فكرة المجتمع العلمي القائم على النماذج تشبه فكرة جدامر (Gadamer) المتعلقة بالتقاليد الإجتماعية المشفرة لغويا. ومن هذه الزاوية، فإن التحديات الهيرمنيوطيقية التي يراها الوضعيين مفيدة في تجميع حقائق العلم الموضوعية تراكميا. فالملاحظات دائما ما تجرى بناء على أساس خلفيات الفروض النظرية: بإعتبارها متغيرات تابعة للنظرية (Mallery, 1992, pp. 596-611). وقد حلت الوضعية الحديثة (neopositivism) محل الوضعية المنطقية والإمبريقية المنطقية وتعرضت للنقد في الفترة من عام 1957 إلى 1963م. وفي الفترة من عام 1964 إلى 1968م أعيد تنقيح مبادئ الوضعية الحديثة بالنقد والدمج في عدد كبير من الموضوعات الدراسية على سبيل المثال استخدمت في نقد الفلسفة الأنجلو ساكسونية والإبستمولوجيا (Boeselager, 1975, p. 45).

وفي عقد السبعينات انتقد ريتشارد رورتي (Richard Rorty) الوضعية لأنها تفتقر إلى المنهج الذي يمكن أن يساعد العلم في إتخاذ القرارات الصائبة للإختيار من بين النظريات الإبستمولوجية المتنافسة. فإذا لم تكن هناك نظرية معرفية يمكنها أن ترشد أساليب التطبيق العملي فإن التطبيق تعثره حالة عدم التأكد (uncertainty) من صحة الأداء وتحقيق جودته (Rorty, 1979, p. 73) وقد احتدم الجدل المعروف 'بجدل الوضعيين' في عقد الستينات في ألمانيا والذي ألهم النقد بصورة رئيسية من خلال إستخدام نصوص من النظرية النقدية (critical theory). وتزايدت جدليات مماثلة ومؤثرة على المستوى العالمي في غضون العقود التي تلت عقد الستينات بعد تأخر معتبر لمثيلاتها من الظهور في العالم الناطق باللغة الإنجليزية. وفي غضون القرن العشرين فقد تعرضت الوضعية لتحدي من قبل تيارات أخرى بما فيها البراغماتية (pragmatism)، الهيرمنيوطيقية (hermeneutics)، الظاهراتية أو الفينومينولوجيا والبنائية الإجتماعية (social constructionism) خاصة في الإتحاد السوفيتي السابق بتأثير نصوص من الماركسية (Marxism). وفي الوقت الراهن يلاحظ أن الفجوة ليست واسعة بين الإمبريقية والعقلانية. وحاليا فإن تلك التقاليد تبدو أكثر تشابها في تسليمها بالملاحظات والإستنتاجات المحايدة. فهي تعارض التقاليد الفكرية بما فيها الهيرمنيوطيقية، التاريخية (Historicism)، البراغماتية وما بعد الحداثة (postmodernism) التي تشدد على التأثيرات الثقافية، المصالح (interests) وطبيعة المعرفة القائمة على سلم النظرية (theory-laden) (Adorno, 1976, p. 131).

وطبقا لسفينونيوس (Svenonious) فإن العملية (operationalism) هي نظرية من نظريات الوضعية المنطقية. وهي نظرية تقول بأن تعريف 'المفهوم' (concept) عمليا يعني في العادة تعريفه كمتغير (variable). وأن تعريف المفاهيم كمتغيرات يمكن المجال العلمي المعني من التقدم. وأضيف لاحقا بأن الصيغ التي تعبر عن العلاقات بين المتغيرات هي فروض علمية من منطق أنها تتخذ شكل تعميمات وتخدم الوظيفة المثالية: فإذا تم التحقق من صحتها، فيقتض أن تتخذ صفة القوانين وإذا كانت في إنتظار الفحص والتحقق فهي تتخذ صفة الفروض. (Svenonious,

(p. 572, 2004) ولما استبعدت الوضعية دور الميتافيزيقيا في التقصي العلمي، فقد انتقدت بأنها اعتمدت مبدأ التحقق وفحص مصداقية الحقائق القائم على الفروض المسبقة ذات الأبعاد الميتافيزيقية التي لا يمكن التحقق من صحتها (Munk, 1976, p. 33).

وقد أدرك نقاد الوضعية كفلسفة أنها في حالة نقد دائم بيد أنها تستجيب في الأغلب الأعم للتكيف مع النقد كذهب فكري (Budd J. , 1995, p. 295). وأقر بعض مفكرو علم المكتبات والمعلومات أنه بحاجة إلى فلسفة جديدة واتفقوا على أن الوضعية هي الفلسفة السائدة التي تحكم فكره وبرامجه التطبيقية والتعليمية وانصب جل نقدهم للوضعية بهدف تنوير الممارسين لمهن المكتبات والمعلومات بأنها، أي الوضعية، غامضة أو ضمنية استخدمت مفاهيمها في مجال المكتبات والمعلومات كمسلمة غير قابلة للنقد. كما انصب ذلك النقد على تبني الوضعية كفلسفة لذلك العلم للتدليل على وجود البديل الأنسب وجاءت المرحلة التالية بإقتراحهم لفلسفات أخرى يمكنها أن تحل محل الوضعية كما سنتناول ذلك لاحقاً (Budd J. , 1995, p. 296) وانتقد مفكرون آخرون هذا الإتجاه بالقول بأن إستبدال فلسفة علم بأخرى لا يفيد علم المكتبات والمعلومات لأنه لا يقوم على أساس منطقي، علمي، مجرد ومتين. وأن الإفتقار إلى تلك المنطقية يفترض احتمالية عدم وجود فلسفة لعلم المكتبات والمعلومات في الأصل (Zwadlo, 1973, p. 106).

وأقر نقاد آخرون أن لعلم المكتبات فلسفة وهي الفلسفة الخطأ المعروفة بالوضعية. فقد رأوا أن الوضعية هي الفلسفة السابقة لعلم المكتبات التي استعيرت من العلوم الاجتماعية وقد سادت لفترة طويلة أكثر من اللازم ويجب أن تحل محلها فلسفة جديدة. وقد اقترح كل منهم فلسفة بديلة مختلفة لتحل محل الوضعية وأشاروا إلى أن مسألة تبني فلسفة خارج نطاق موضوعات ومفاهيم علم المكتبات تشبه إلى حد ما عملية إستعارة كتاب من المكتبة. غير أن الفلسفات والمفاهيم المستعارة كالكتب المستعارة لأنها لا تنتمي في الأصل للمجال وهي بحاجة دائمة للتجديد وينتهي بها الحال لإعادتها حيث أخذت لاستعارة فلسفة أخرى بديلة (Budd J. M., 1995, p. 408).

وقد خطى مفكرو الوضعية خطوة نحو مرحلة ما بعد الوضعية (post-positivism) بهدف وصف منهجية جديدة للتعامل مع المعرفة وللتقييم الضمني لطبيعة الحقيقة (Given, 2008, p. 45) ويتبع هذا النموذج نهج وضع النظرية تحت الإختبار حتى يتم دحضها مع الإعتراف بقصور ومحدودية الوضعية التقليدية بما في ذلك محدودية القياس ووجود مؤثرات مجتمعية في العلم (Gefen, 2019, p. 9).

وقد برز إتجاه حديث رفض إستعارة فلسفات العلوم المجاورة وفضل إتخاذ فلسفة المعلومات (philosophy of information) كبديل للوضعية. وذلك في ظل تقارب العلاقات بين علم المكتبات والمعلومات، فلسفة المعلومات، والإبستمولوجيا الاجتماعية (social epistemology). وقد استبعدت الإبستمولوجيا الاجتماعية لكونها لا توفر أرضية ملائمة لعلم المكتبات والمعلومات بحجة أنها، أي الإبستمولوجيا الاجتماعية، تتشارك وعلم المكتبات والمعلومات في أرضية واحدة وهي دراسة طبائع، ديناميات ومشكلات المعلومات مجتمعياً. لذا فقد اقترح فلوريدي، المحاضر بجامعة أكسفورد في المملكة المتحدة، أن فكرة تبني فلسفة المعلومات يمكنها أن تكون مثمرة وتسهم في نمو وتقدم البحوث الأساسية النظرية لعلم المكتبات والمعلومات (Floridi, 2002, p. 37) وتعرف فلسفة المعلومات بأنها "فرع من الفلسفة الوصفية التي تهتم في الأصل بالتقصي الجوهرى والمفهومي حول طبيعة المعلومات، دينامياتها واستخداماتها." (Herold, 2005, p. 5).

الخلاصة:

من خلال نقد وتفسير تأثيرات إبستمولوجيا الوضعية في فلسفة علم المكتبات والمعلومات في نقاشات المبحث الأخير تتضح أهمية إستخدام المذاهب والتيارات الفكرية لأجل تأطير الحدود الموضوعية للعلم. وذلك بتعريف المفاهيم والمصطلحات التي ترسم معالم ونطاق التخصص وتميزه عن غيره من التخصصات الأخرى. ومن ثم فقد يكون لها الفضل ليس فقط في توجيه مسار البحث فحسب وإنما في إستبعاد البحوث التي ليست لها صلة بتلك المفاهيم والمصطلحات الفكرية. فعلى سبيل المثال، إذا تم تدريس طلاب الدراسات العليا طرائق إعداد البحوث فيجب أن تشتمل على متغيرات ثابتة (static variables) حتى تصبح علمية، وهنا قد تستبعد عملية التغيير، مع إمكانية إجراء إختبار للنماذج لمرة واحدة فقط، أو تجريد نماذج الظاهرة البحثية حتى تصبح النتائج ثابتة في نهاية المطاف. ولكن ماذا سيحدث إذا كانت ظواهر علم المكتبات والمعلومات غير ثابتة وإنما دينامية؟ في هذه الحالة فإذا إتجهت فروض البحث العلمي إلى إستخدام المتغيرات الثابتة فمن شأن ذلك إعاقه نمو وتطور بحوث هذا المجال وتشويه طبيعة تطبيقاته العملية في تقديم خدمات المعلومات (Siponen, 2018, p. 612) ومن أهم نتائج الدراسة أن الإطار النظري لعلم المكتبات والمعلومات أثبت أن مهن المكتبات والمعلومات ستظل حية وسوف تستمر في تقديم خدماتها للمجتمع وتلبية إحتياجاته في بيئة دائمة التغيير (Siponen, 2018, p. 612) ووجد أن دولة السويد هي الدولة الوحيدة التي أصبحت فيها فلسفة العلم تحظى بأسبوعية قصوى في التدريس ضمن مناهج علم المكتبات والمعلومات بالجامعات (Weerasooriya, 1997, p. 185) وفي ظل تنامي التحول العالمي نحو تبني نموذج مدارس

المعلومات، فقد تنبأت هذه الدراسة بإسقاط مفردة "مكتبات" من مسمى "علم المكتبات والمعلومات" ليختزل في "علم المعلومات" وتنبأت أيضا بحدوث نفس التحول في إسم الجمعية الأميركية للمكتبات ومن ثم فقد تندمج في الجمعية الأميركية لعلم المعلومات في جسم موحد لإجازة واعتماد برامج تدريس علم المعلومات في مدارس المعلومات.

قائمة المصادر والمراجع:

- Adorno, T. e. (1976). *The positivist dispute in German sociology*. London: Heinman,. (G. a. Adey, Trans.)
- Barberousse, A. B. (2018). *The philosophy of science: a companion*. Oxford University Press.
- Bayless, S. (1977). "Librarianship is a discipline,". *Library Journal*,, 102, 1715-17.
- Beagle, D. (1988). "*Libraries and the 'implicate order': a contextual approach to theory*," , (Vol. 38). Libri.
- Bechtel, J. M. (1986). "*Conversation a new paradigm for librarianship?*" (Vol. 47). College and Research Libraries.
- Bekker, J. (n.d.). "*Due twee kulture en die Nuwe Bibliotekaris (The two cultures and the new Librarian)*,"44.
- Bekker, J. (n.d.). "*Due twee kulture en die Nuwe Bibliotekaris In: Due Nuwe Bibliotekaris: Festschrift ter ere van H. O. K. Zastrau (The new Librarian: a Festschrift in honour of H. O. K. Zastrau)*, ed. by. (J. A. Blom, Ed.) (The two cultures and the new Librarian).
- Bekker, J. (1984). "*Due twee kulture en die Nuwe Bibliotekaris (The two cultures and the new Librarian)*. (J. A. Blom, Ed.) (The new Librarian: a Festschrift in honour of H. O. K. Zastrau),.
- Bergen, D. q. (1985). "The concept of information-knowledge continuum: implications for librarianship. *Journal of Library History, Philosophy and Comparative Librarianship*, 20.
- Biggs, M. (1991). "*The scholarly vocation and library science*," in: *Advances in Librarianship a theory of librarianship* (Vol. 15). (I. P. Diego, Ed.) Calif.: Academic Press.
- Blanke, H. T. (1990). "*Libraries and the commercialisation of information: towards a critical discourse of librarianship*," (Vol. 2). Progressive Librarian,.
- Boeselager, W. (1975). *The Soviet Critique of Neopositivism: the history and structure of critique of logical positivism and related doctrines by Soviet philosophers in the years 1947-1967*. Vol.35. Dordrecht, Netherlands and Boston,. U.S.: D. Reidel Publishing Company, .
- Bourdeau, M. (2023). "*August Comte*," in: *E.N. Zalta, (ed.), Stanford Encyclopedia of Philosophy*. Stanford: , 2009, online,. The Metaphysics Research Lab.
- Bradford, A. A. (1949). *A philosophy of librarianship*. London: Grafton.
- Brookes, B. C. (1981). "*Information technology and the science of information*." In: *Information retrieval research*, . (R. O. al., Ed.) London: Butterworth.
- Brookes, B. C. (1984). "Letters to the Editor,". *Journal of Information Science*, 8.
- Budd, J. (1995). "*An epistemological foundation for library and information science*," , (Vol. 65). Library Quarterly.
- Budd, J. M. (1995). , "*Positivism, Foucault, and the fantasia of library: conceptions of knowledge and the modern library experience*." Library Quarterly, .

- Budd, J. M. (1995). *"Positivism, Foucault, and the fantasia of library: conceptions of knowledge and the modern library experience,"* (Vol. 62). Library Quarterly,.
- Cartwright, N. (1983). *How the laws of physics lie*. Oxford, UK: Clarendon, .
- Cohen, I. B. (1994). *The natural sciences and the social sciences: some critical and historical perspectives*. Springer Science+Business,.
- Cossette, A. (2009). *Humanism and libraries: an essay on the philosophy of librarianship*. Duluth, Minn. (edited and translated by Roy Litwin, Ed., & Roy Litwin, Trans.) Library Justice Press.
- Cronin, B. a. (1988). *Post professionalism: transforming the information heartland*. London: Taylor Graham,.
- Curas, E. (. (2012). *"Informationism, Information and its neuronal theories,"* in: *Systems science and collaborative information systems: theories, practices and new research*, ed. by Emilia C. and Nuria L. Hershey, PA.: IGI Global, .
- Danto, J. P. (1934). *"Plea for a philosophy for librarianship,"* (Vols. vol.4, (October, 1934)). Library Quarterly,.
- De Me, M. (1980). *"The relevance of the cognitive paradigm for information science,"* in: *Theory and application of information research,*. (O. H. Kajberg., Ed.) London: Mansell,.
- Delgado, R. a. (1989). *"Why do we tell the same stories? Law, reform, critical librarianship, and the triple Helix dilemma,"* (Vol. 42). Stanford Law Review,.
- Dick, A. L. (1995). *"Library and Information Science as a social science: neutral and normative conceptions* (Vol. 65). " Library Quarterly.
- Dillon, A. (2012). "What it means to be an iSchool? *Journal of Education for Library and Information Science*, 53(4), 267-68.
- Ellis, D. (1992). "The physical and cognitive paradigms in Information retrieval research," . *Journal of Documentation*,, 48.
- Farmer, J. A. (1993). "A poststructuralist analysis of the legal research process," . *Law Library Journal*,, 85.
- Farradane, J. (1979). "The nature of information,". *Journal of Information Science*, 1, 13.
- Floridi, L. (2002). *"On defining library and information science as philosophy of science,"* *Social Epistemology*. (Vol. 16).
- Foucault, M. (1980). *Power/Knowledge: selected writings and other interviews, 1972-1977*. (C. Gordon., Ed., & C. M. Gordon, Trans.) . New York: : Pantheon.
- Frohmann, B. (1992). "The power of images: a discourse analysis of the cognitive viewpoint," , vol.48,. *Journal of Documentation*, 48, 365-86.
- Garrett, D. B. (1997). *Encyclopedia of empiricism*. London. Fitzroy Dearborn Publishers,.
- Gatten, J. N. (1991). *"Paradigm restrictions on interdisciplinary research into librarianship,"*, (Vol. 52). College and Research Libraries.
- Gefen, D. (2019). *"The philosopher's corner: a post positivist answering back part 1: good for you, Karl Popper,"* *ACM SIGMIS Database: The DATABASE for Advances in Information Systems*, (Vol. 50).

- Given, L. M. (2008). ; "Postpositivism," in: *The SAGE Encyclopedia of qualitative research methods*., . New York: SAGE Publications, Inc.
- Glicken, M. D. (2009). "The importance of critical thinking in evidence-based practice," in: Morley D. Glicken, (ed.), *Evidence-based practice with emotionally troubled children and adolescents* . New York:: ELSEVER.
- Hahn, T. a. (1998). *Historical studies in information science*. Medford,, , N.J.: Information Today, Inc.
- Hahn, T. a. (1998). *Historical studies in information science*. Medford, 1998. N.J.: Information Today, Inc.,.
- Handleman, M. (2019). "The trouble with logical positivism: Max Horkheimer, Theodore W. Adorno, and the origins of critical theory," *The Mathematical Imagination: on the origins and the promise of critical theory*. Fordham University Press.
- Harris, M. a. (1971). "Becoming critical for a theory of purpose and necessity in American Librarianship,".
- Harris, M. H. (1971). "Becoming critical for a theory of purpose and necessity in American Librarianship," in: *Library and Information Science Research: perspectives and strategies for improvement*, ed. by. (C. R. Herno, Ed.)
- Harris, M. H. (1986). "The dialectic of defeat: antinomies of research in library and information science," (Vols. vol.34,). *Library Trends*.
- Heinze, T. a. (2016). "Editor's Introduction: Institutional conditions for progress and renewal in science," in: *Thomas Heinze and Richard Munch (eds.), Innovation in science and organizational renewal: historical and sociological perspectives*. New York: Palgrave MacMillan.
- Herold, K. e. (2005). "Librarianship and the philosophy of science," , . *Library Philosophy and Practice (e-Journal)*, 5(3), 1-15.
- Hjorland, B. (1997). *Information seeking and subject representation. An activity-theoretical approach to information science*. Westport, CT and London: Greenwood Press.
- Hjorland, B. (1997). *Information seeking and subject representation. An activity-theoretical approach to information science*. . Westport CT and London: Greenwood Press.,.
- Hjorland, B. (2004). "Empiricism, rationalism and positivism in library and information science,". *Journal of Documentation*, 61, 149.
- Hjorland, B. O. (1982). , *Positivism and sociology: explaining social life*. London and New York: Routledge.
- Houser, L. a. (1977). *The search for a scientific profession: library science education in the U.S. and Canada*. Metuchen, N.J.: Scarecrow, .
- Jaroszyski, P. (2007). , "Neopositivism at war with mathematic." In: *Jaroszyski, Piotr, (ed.), Science in culture*. (Vol. 185). (H. McDonald, Trans.) Laden: Netherlands: BRILL, .
- Johannes, M. G. (1991). "Presupposisies as Uitgangspunte in Wettenskapboefening," (Presuppositions as points of departure in scientific work),. *South African Journal of Library and Information Science*, 9.
- Kaplan, A. (1990). "The age of the symbol- a philosophy of library education, p.295; Stieg, Margaret F., "Information science and the humanities: the odd couple," in: *Information Science: the interdisciplinary co* (Vols. ,vol.34, (October, 1964)). " *Library Quarterly*,.

- Kerlinger, F. (1986). *Foundations of behavioural research*. (3 ed.). New York: Holt,; Rinehart and Winston.
- Kincaid, H. (1998). "Positivism in the social sciences," *Routledge Encyclopedia of Philosophy*. . London: Routledge.
- Kincaid, H. (1998). "Positivism in the social sciences," *Routledge Encyclopedia of Philosophy*.,. London: Routledge.
- Klee, R. (1997). *Introduction to Philosophy of Science: cutting nature at its seams*. . Oxford: Oxford University Press,.
- Kochen, M. (1974). *Intergrative mechanisms in literature growth*. Westport, Conn.: Greenwood,.
- Kolakowski, L. (1968). *The alienation of reason: a history of positivist thought*. (Norbert Guterman, Trans.) New York: : Doubleday and Company,.
- Kolakowski, L. (1968). *translated The alienation of reason: a history of positivist thought*. . (by Norbert Guterman, Trans.) Doubleday and Company, .
- Kuhn, T. (1970). *The structure of scientific revolutions*. Chicago: University of Chicago Press.
- Laudan, L. (1996). *Beyond positivism and relativism: Theory, method and evidence*. Boulder, CO: Westview,.
- Lewis, D. W. (1986). "An organisational paradigm for effective academic libraries," (Vol. 47). *College and Research Libraries*,.
- Lindsey, J. (1983). "Radical librarianship." *In: communication and class struggle*. (Vol. 12). (A. M. Sieglau, Ed.) New York:: International General.
- Line, M. B. (1964). "Ends and means- Librarianship as a social science,". *The Library World*.
- Line, M. B. (1965). , "Ends and means- Librarianship as a social science," , (Vol. 66). *The Library World*.
- Lor, P. (1991). "The future of education for library and information science in South Africa,". *South African Journal of Higher Education*, 5, 158.
- Losee, R. (2017). "Information theory for information science: antecedent philosophy and applications," (23 ed., Vol. 33). *Education for Information*,.
- Machlup, F. (1983). *The study of information: interdisciplinary messages*. New York: Wiley,.
- Mallery, J. H. (1992). "Hermeneutics," *in: Shapiro, S.C., (ed.), Encyclopedia of artificial intelligence*. 2nd ed. New York, NY: John Wiley and Sons, .
- Manian, A. J. (2014). "Positivism in Information systems: investigating paradox between theory and practice in IS researches," *International . Journal of Business Information Systems*,, 16(1).
- Margaret F. (1398). Kaplan, Abraham, "The age of the symbol- a philosophy of library education," *Library Quarterly*, vol.34, (October, 1964), p.295; Stieg, "Information science and the humanities: the odd couple," *in: Information Science: the interdisciplinary co*.
- Masterman, M. (1970). "The nature of a paradigm." *In: Criticism and the growth of knowledge*, . (I. L. Musgrave, Ed.) Cambridge: Cambridge University Press,.
- McGill, M. (1937). "Logical positivism and the unity of science," *Science and Society*, (Vols. vol.1, No.4, (Summer, 1937),).

- McGrath, W. E. (1985). "Science and library science: a challenge to library education,". *Journal of Education for Library and Information Science*, 25, 219.
- Merrett, C. (1993). "Human rights, information and libraries in South Africa: a Radical perspective." In: J. Sherman (ed.), *A world too wide: essays on libraries and other themes on honour of Reuben Musiker*. Johannesburg: University of Witwatersand Library.
- Merton, R. K. (1973). *The sociology of science: theoretical and empirical investigations*. London and Chicago. University of Chicago Press,.
- Miklov, N. (2013). 'The Berlin Group and the Vienna Circle: Affinities and divergences.' In: N. Miklov and P. Peckhouse, (eds.), *The Berlin Group and the philosophy of logical empiricism*. New York, NY: Springer, .
- Mobasterio, X. O. (1975). "A note on paradigms in Information Science." In: *Perspectives in information science*,. (Anthony Debons and W. J. Cameron. Leyden: Noordhof, Ed.)
- Mueller, A. (2022, 8 26). "The ghost that haunts Brazil,". Retrieved from <http://www.libralismo.com/Archivo-01/Ghost.htm>
- Munk, A. (1976). "The failure of antimetaphysicians," *Pacific Philosophy Forum*, .
- Munro, M. H. (1987). "Expansion and control of end-user computing," . *Journal of Management and Information Systems*,, 4, .7-8.
- Neill, S. D. (1992). *Dilemmas in the study of information: exploring the boundaries of information science*. . New York:: Greenwood,.
- Nietcki, J. Z. (1981). "An idea of librarianship: an outline for a root-metaphor theory in library science. *Journal of Library History, Philosophy and Comparative Librarianship*,, 16, 158.
- Olaisen, J. (1985). "Alternative paradigms for library science: the case for paradigmatic tolerance and pluralism," *Libri*, (Vol. 35).
- Olaisen, O. W.-P. (1996). *Information Science: from the development of the discipline to social interaction*. . Scandinavian University Press,.
- Ortega y Gasset, J. (1961). "The mission of the librarian," . (,. John Lewis and R., Trans.) *Antioch Review*.
- Patto, M. Q. (1980). *Qualitative research methods*. Beverly Hills. Calif: Sage,.
- Piper, R. a. (1933). *The fields and methods of knowledge*,, . New York: Knopf.
- Popper, C. R. (1964). *The poverty of Historicism*:. London: Routledge and Kegan Paul,.
- Popper, C. R. (1968). *The logic of scientific discovery*. . New York:: Harper Torchbooks.
- Rawski, C. H. (1973). "The interdisciplinarity of librarianship," in: *Toward a theory of librarianship: papers in honour of Jesse Hauk Shera*, . Rawski, Metuchen, New Jersey: Scarecrow,.
- Rayward, W. (1994). "Visions of Xanadu: Paul Otlet (1868-1944) and hypertext," . *Journal of American Society for Information Science*,, 45(4), 235-50.
- Reisch, G. A. (1991). "Did Kuhn killed logical empiricism?" *Philosophy of Science*, (Vol. 58).
- Root, M. (1993). *Philosophy of social science: the methods, ideals and politics of social enquiry*. . Oxford: Blackwell, .

- Rorty, R. (1979). , *Philosophy and the mirror of nature*. Princeton, N.J.: , Princeton University Press.
- Roth, P. A. (1987). *Meaning and method in the social sciences: A case for methodological pluralism*. Ithaca. New York:: Cornell University Press.,
- Rudd, D. (1983). "Do we really need World 111? Information Science with or without Popper," . *Journal of Information Science*,, 7.
- Saracevic, T. (2009). "Information Science." In: M.J. Bates (ed.), *Encyclopedia of library and information sciences*. (3 ed.). New York: Taylor and Francis.
- Schmaus, W. D. (1994). *philosophy of science and the sociology of knowledge: creating an intellectual niche*. , , (S. o. Pen, Ed.) Chicago: University of Chicago Press.
- Scott, C. (1959). "The use of technical literature by industrial technologists," *Proceedings of the International Conference on Scientific Information*, Washington, DC, November, . National Academy of Sciences-National Research Council.
- Shera, J. H. (1933). "Recent social trends and future library policy," (Vol. 2). *Library Quarterly*,.
- Shera, J. H. (1979). "Education for librarianship- an assessment and a perspective: a review article (Vol. 49)." *Library Quarterly*,.
- Siponen, M. T. (2018). "Demystifying the influential IS of positivism," , *Journal of the Association for Information Systems*, 19(7).
- Smith, L. (1986). *Behaviourism and logical positivism: A reassessment of the alliance*. Stanford, : Stanford University Press.,
- Svenonious, E. (2004). "The epistemological foundations of knowledge representation," . *Library Trends*, .
- Swanson, D. R. (1972). "Requirements study for future catalogs, (Vol. 3). *Library Quarterly*,.
- Swanson, D. R. (1979). "Libraries and the growth of knowledge," (Vol. 49). *Library Quarterly*.
- Uebel, T. (2013). "Logical positivism- logical empiricism: what's a name?" *Perspectives on Science*,, (Vol. 21).
- Walton, D. (1998). *Fundamentals of critical argumentation*. Cambridge. Cambridge University Press.
- Wasserman, P. (1972). *The new librarianship: a challenge for change*. New York: Bower.
- Weerasooriya, W. (1997). "Philosophical perspectives of library and information science thought and its evolution and the changing role of future library and information professionals," *Library Science with a slant to Documentation and Information Studies*, (Vol. 34).
- Wildemuth, B. (1993). "Post-positivist research: two examples of methodological pluralism," (Vol. 63). *Library Quarterly*,.
- Wilkinson, M. A. (1984). "Three hypotheses,". *Canadian Library Journal*,, 41, 200.
- Wilson, T. (2022, 8 26). "Philosophical foundations and research relevance: issues for information research," a paper presented at CoLIS4-4th International Conference on Concepts of Library and Information Science: Emerging Framework and Method, University of Washing. Retrieved from <http://informationr.net/tdw/publ/papers/COLIS4.html>
- Wisdom, J. O. (1970). *Philosophy of the social sciences 11: schemata*. Aldershot: Averbury, .

- Wisdom, J. O. (1987). *Philosophy of the social sciences 11: . schemata*. Aldershot: Averbury,.
- Wright, H. (1978). "Inquiry in science and librarianship,". *The Journal of Library History*, vol.13,(No.3,), p.250.
- Wright, H. C. (1976). "The wrong way to go,". *Journal of the Society for Information Science*, 30, 67.
- Wright, H. C. (1996). "The immateriality of information,". *Journal of Library History*,, 11, 302.
- Yuexiao, Z. (1988). "*Definitions and sciences of information*," (Vol. 24). Information Processing and Management,.
- Zaaiman, R. B. (1978). "*The development of information science seen as a form of scientific revolution*," *Mousaion*, (Vol. 11).
- Zwadlo, J. (1973). "*We don't need a philosophy of library and information science- we are confused enough*," (Vol. 67). *Library Quarterly*,.